الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة محمد بوضياف بالمسيلة

كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية

قسم التاريخ

الرقم التسلسلي: .....

رقم التسجيل ط1: 2320085079922

مذكرة مقدمة ضمن متطلبات نيل شهادة الماستر في التاريخ

تخصص: تاريخ الجزائر الحديث 1519/1830

بعنوان:

الدور العسكري للبحرية الجزائرية خلال عهد الدايات (1671-1830م).

إعداد الطالبة:

سناء قواسمية

إشراف الأستاذ

صالح لميش

تاريخ المناقشة:

أمام لجنة المناقشة المكونة من السادة الأساتذة:

الرقم	الاسم واللقب	الرتبة العلمية	الجامعة	الصفة
1	عباس فتحي	أستاذ محاضر أ	جامعة المسيلة	رئيسا
2	لميش صالح	أستاذ التعليم العالي	جامعة المسيلة	مشرفا ومقررا
3	يمينة بن رحال	أستاذ محاضر أ	جامعة المسيلة	ممتحنا

السنة الجامعية: 1444/1445هـ-2023/2024م

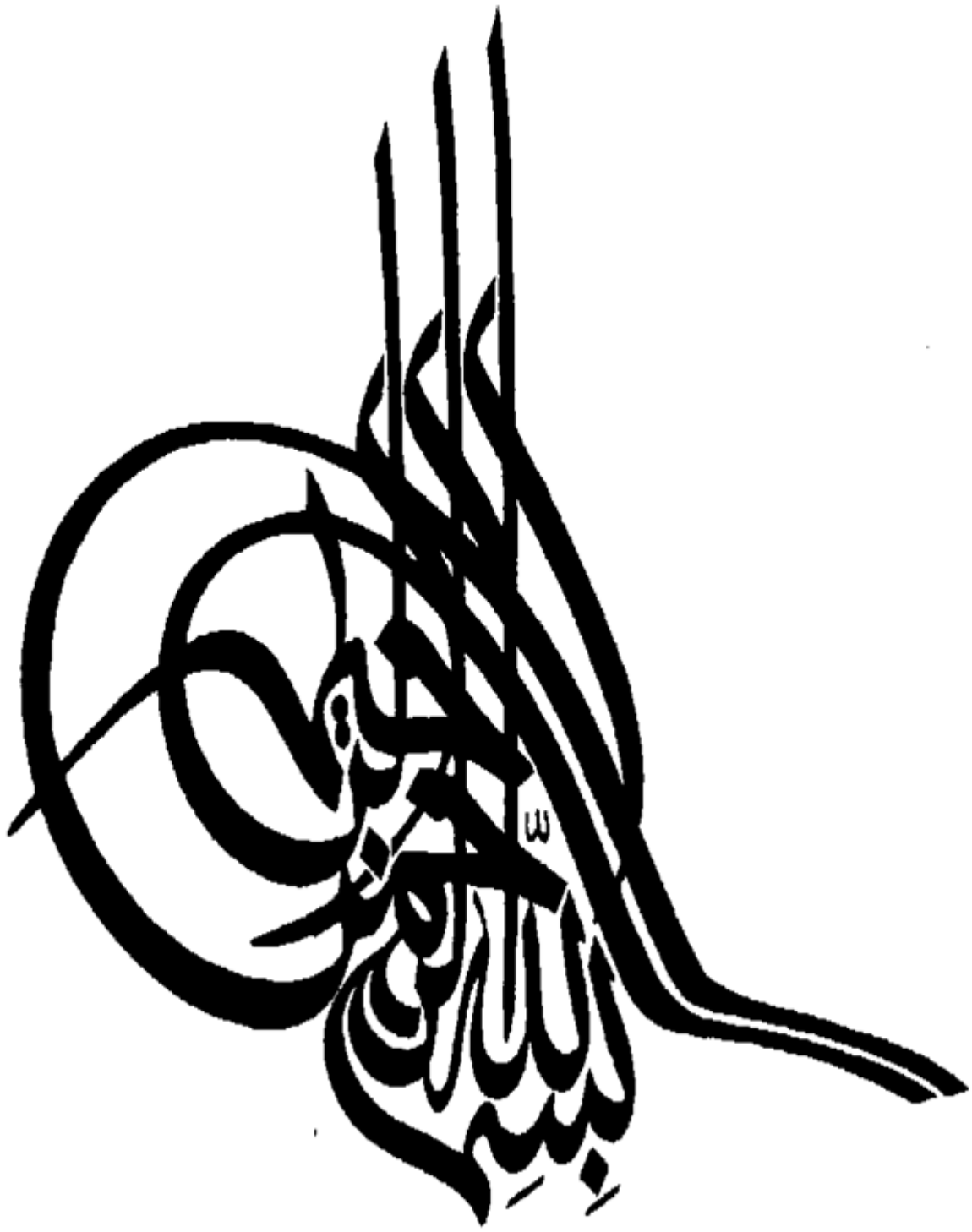

قال سبحانه وتعالى:

"اللَّهُ نُورُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ مَثَلُ نُورِهِ كَمِشْكَاةٍ
فِيهَا مِصْبَاحٌ الْمِصْبَاحُ فِي زُجَاجَةٍ الزُّجَاجَةُ كَأَنَّهَا
كَوْكَبٌ
دُرِّيٌّ يُوقَدُ مِنْ شَجَرَةٍ مُبَارَكَةٍ زَيْتُونَةٍ لَا شَرْقِيَّةٍ وَلَا
غَرْبِيَّةٍ يَكَادُ زَيْتُهَا يُضِيءُ وَلَوْ لَمْ تَمْسَسْهُ نَارٌ نُورٌ على
نُورٍ يَهْدِي اللَّهُ لِنُورِهِ مَنْ يَشَاءُ وَيَضْرِبُ
اللَّهُ الْأَمْثَالَ لِلنَّاسِ وَاللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ
عَلِيمٌ" سورة النور الآية 35

** شكر وتقدير **

الحمد والشكر قبل كل شيء الذي وفقنا لإنجاز هذه المذكرة وبكل عبارات التقدير والاحترام، وبكل كلمات الشكر والامتنان نتقدم بتحياتنا الخالصة إلى الأستاذ المشرف الدكتور: **الصالح لميش** على المساعدة الكبيرة التي قدمها لنا، فقد كان توجيهه الصائب ومراقبته الدائمة لكل خطوة من خطوات إنجاز هذا العمل، فشكرا جزيلا لك فأنت حقا كما قال الشاعر:

قم للمعلم وفه التبجيلا *** كاد المعلم أن يكون رسولا

كما نتقدم بالشكر إلى جميع أساتذة قسم التاريخ بجامعة المسيلة

وأيضا كل من ساعدنا من بعيد أو قريب،

فإليكم جميعا: شكر ووفاء، ودعاء موصول متجدد مع كل قيام وصلاة

*** إهداء ***

أهدي ثمرة جهدي إلى التي حملتني ومنحتني الحياة وأحاطتني بحنانها

وحرصت على تعليمي بصبرها وتضحيتها إلى من كان دعاؤها سر

نجاحي أمي الغالية حفظها الله

إلى الذي دعمني في مشواري الدراسي وكان وراء كل خطوة

خطوتها في طريق العلم والمعرفة أبي الغالي رعاه الله

إلى من هم أنس عمري ومخزن ذكرياتي إخوتي وأخواتي

إلى زوجي سندي في الحياة وابني الغالي محمد رياض

إلى كل من يعرفني من قريب أو بعيد

إلى كل الأشخاص الذين أحمل لهم المحبة والتقدير

قائمة الرموز:

1-باللغة العربية:

د ط: دون طبعة

د. ب: دون مكان طبع

د. ت: دون تاريخ

ج: الجزء

ط: الطبعة

تر: ترجمة

تص: تصوير

تصد: تصدير

تع: تعريب

ص: صفحة

هـ: هجري

م: ميلادي

P: page

مقدمة

مقدمة:

عرفت الجزائر التواجد العثماني على أراضيها وأصبحت تابعة للخلافة العثمانية منذ 1518 فأصبحت إيالة عثمانية وهذا بعد استنجاد الأهالي بالأخوين بربروس، ومنذ ذلك الحين عرفت المجتمع الجزائري تغيرات وتطورات مست كافة المجالات السياسية والاجتماعية والثقافية والاقتصادية.

إن عهد الدايات في الفترة من 1671-1830م تعد فترة مهمة في تاريخ الجزائر، حيث كانت آخر فترة للحكم العثماني في الجزائر، حيث عرفت البحرية الجزائرية في هذه الفترة أوج قوتها، حيث كانت البحرية الجزائرية من أقدم الأساطيل البحرية في المنطقة، ولعبت دورًا حاسمًا في تعزيز قوة الدولة الجزائرية وتوسيع نفوذها، فهي القوة الأولى لحماية السواحل الجزائرية، بالإضافة إلى قيامها بالهجمات على السفن الأجنبية التي تتعدى المياه الإقليمية للجزائر، وتشارك في حماية المصالح التجارية والبحرية للدولة، إذ استخدمت في التفاوض والتفاعل مع الدول الأوروبية مما منحها قدرة على المنافسة والتعامل مع الأقوى منها، ومن هذا المنطلق جاءت دراستنا لتتناول الدور العسكري للبحرية الجزائرية خلال فترة الدايات.

دوافع اختيار الموضوع:

كانت هناك عدة دوافع كانت وراء اختيارنا لهذا الموضوع أهمها:

- رغبتنا في التعرف على فترة الدايات بالجزائر والأحداث البارزة التي شهدتها الجزائر خلال هذه الفترة.
- الرغبة في التعرف على البحرية الجزائرية وأهميتها وأدوارها خلال عهد الدايات والكشف على عوامل قوتها وتطورها في تلك الفترة.
- الرغبة في التعرف على أسباب قوة البحرية الجزائرية خلال فترة الدايات وأسباب تقهقرها وانهيارها.
- إثراء المكتبة الجامعية بدراسة تكون مرجعا وأساسا لدراسات أكاديمية أخرى مشابهة.

طرح الإشكال:

ما هي الأدوار العسكرية للبحرية الجزائرية خلال فترة الدايات؟

وقد تفرع عن هذا الإشكال تساؤلات فرعية هي:

- كيف نشأت البحرية الجزائرية وما أسباب قوتها؟
- كيف كان تشكيل الأسطول الجزائري وتنظيمه؟
- ما هي الأدوار العسكرية التي قامت بها البحرية الجزائرية خلال عهد الدايات؟

الدراسات السابقة:

إن الدراسات الجزائرية المهتمة بالموضوع جعلنا نلجأ إلى الدراسات الخاصة بالمجال الثقافي بصفة، من بين أهم الكتابات التي تطرقت لموضوع الحياة الثقافية بالجزائر خلال العهد العثماني نذكر:

جون ب. وولف، الجزائر وأوروبا 1500-1830

جمال قنان، قضايا ودراسات في تاريخ الجزائر الحديث

حنيفي هلايلي، التنظيم العسكري للبحرية الجزائرية في العهد العثماني

حنيفي هلايلي، بنية الجيش الجزائري خلال العهد العثماني

يحي بوعزيز، علاقات الجزائر الخارجية مع دول ومماليك أوروبا (1500-1830)

المنهج المتبع:

أما عن المنهج الذي اعتمدته في دراسة هذا الموضوع هو المنهجين التاريخي الوصفي من خلال تتبع وسرد ودراسة وتحليل الأحداث التاريخية بدءا بظروف التواجد العثماني بالجزائر، ثم تبيان نشأة البحرية الجزائرية وأسباب قوتها وأدوارها العسكرية.

هيكل الدراسة:

عالجت هذا الموضوع وفق خطة تتكون من مقدمة، فصل ثلاثة فصول وخاتمة.

الفصل الأول: جاء تحت عنوان لمحة تاريخية عن البحرية الجزائرية، وقد قسمناه إلى مبحثين، تناولنا في المبحث الأول نشأة البحرية الجزائرية، أما المبحث الثاني فتطرقنا فيه إلى إلحاق الجزائر بالحكم العثماني.

الفصل الثاني: جاء تحت عنوان هيكلة البحرية الجزائرية وقيادتها خلال عهد الدايات، وقد قسمناه إلى مبحثين، تناولنا في المبحث الأول تشكيلة الأسطول وعناصره، أما في المبحث الثاني تطرقنا فيه إلى رياس البحر ودورهم في البحرية الجزائرية.

الفصل الثالث: جاء تحت عنوان الدور العسكري للبحرية الجزائرية خلال عهد الدايات، حيث قسمناه إلى ثلاث مباحث الأول تطرقنا فيه إلى مواجهة الحملات العسكرية الأوروبية، أما المبحث الثاني فتطرقنا فيه إلى الأسطول العثماني وصد الحملة الأمريكية، في حين تطرقنا في المبحث الثالث إلى أسباب ضعف البحرية الجزائرية.

وختمت الدراسة بخاتمة كانت عبارة عن حوصلة لأهم النتائج التي تم التوصل إليها من خلال هذه الدراسة.

الصعوبات:

من المؤكد أن الصعوبات تواجه أي دارس في بحثه، من الصعوبات التي واجهتنا والتي من بينها صعوبة الحصول على بعض المراجع المتخصصة في الموضوع، بالإضافة إلا أننا حاولنا قدر المستطاع التغلب على الصعوبات من أجل تقديم عملا مقبول ومتكامل.

الفصل الأول

لمحة تاريخية عن البحرية الجزائرية

المبحث الأول: نشأة البحرية الجزائرية

المبحث الثاني: إلحاق الجزائر بالحكم العثماني

المبحث الأول: نشأة البحرية الجزائرية

تميزت الظروف الدولية التي ظهرت فيها البحرية الجزائرية بالتفوق البحري الأوروبي، وباختلال التوازن لصالح العالم المسيحي، فبعد مرحلة التفوق الحضاري للعالم الإسلامي التي انتهت في القرن 11 ميلادي، تلتها فترة توازن في القرون الثلاثة الموالية إلى غاية القرن 14م، ثم مرحلة التراجع الإسلامي الذي بدأ يشهد ركودا اقتصاديا وفكريا وانكماشا ديموغرافيا، يقابله تطورا متسارعا في الاقتصاد الأوروبي ونهضة علمية وفكرية، وتطورا ديموغرافيا كبيرا[1].

لابد من أن ظهور النشاط البحري للجزائريين مقترن بظهور الدولة الجزائرية الحديثة، فالمحاولات الأولى لسكان الساحل الجزائري للتصدي للاعتداءات الأوروبية لم تكن ذات فاعلية إلا بعدما تعززت بظهور الإخوة عروج وخير الدين بربروس في القرن 16م على مسرح البحر الأبيض المتوسط[2]، وهما من أصول يونانية، تميزوا بالشجاعة والمعرفة والمهارة في ركوب البحر مما صنع لهم سمعة مهابة الجانب في دول المتوسط، وبعد إسلامهم ودخولهم تحت خدمة السلطان العثماني، قاموا بالعديد من الحملات الجريئة على الشواطئ الإسبانية من أجل تقديم المساعدة لمسلمي الأندلس الفارين إلى شواطئ شمال إفريقيا، وقد كانوا آنذاك يملكون حوالي عشرة سفن تحمل على ظهرها حوالي 1000 رجل من البحارة، وقد اتخذوا من الجهاد البحري نشاطا لهم[3].

في البداية كان الإخوة بربروس يعملون لصالحهم الخاص، ويقدمان المساعدة للمسلمين على جهتين حيث استجاب الإخوة الاستغاثة الموريسكيين الفارين من الشواطئ الإسبانية وكذا المسلمين في شمال إفريقيا الذين يعانون من التحرشات الإسبانية على

---

[1]– ناصر الدين سعيدوني، ورقات جزائرية (دراسات وأبحاث في تاريخ الجزائر في العهد العثماني)، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 2000م، ص191

[2]– جمال قنان، قضايا ودراسات في تاريخ الجزائر الحديث، منشورات المتحف الوطني للمجاهد، الجزائر، 1994م، ص 32

[3]– كورين شوفالييه، الثلاثون سنة الأولى لقيام دولة مدينة الجزائر (1510–1541)، ترجمة جمال حمادنة، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 2007، ص26.

سواحلهم، وفي هذه الأثناء اقتنع عروج بضرورة إقامة إيالة عثمانية على أراضي شمال إفريقيا، وكان من المرجح أنها ستكون على أرض الجزائر لعدة اعتبارات أهمها أن السلالة الحاكمة في تونس كانت متمكنة ويصعب تنحيتها بينما الجزائر تشهد في بعض مناطقها الشرقية والوسطى حالة من الفراغ السياسي وغياب الحاكم، وسبب آخر هو أن الجزائر أكثر عرضة للخطر الصليبي من غيرها[1]، وقد كان لهم فضل كبير في تحرير المدن الجزائرية التي كانت قابعة تحت سيطرة القوات الإسبانية، وبعد توجه الأهالي الجزائريين إلى السلطان العثماني بطلب الانضمام تحت لواء الدولة العثمانية، وبعد أن جاء رد السلطان بالقبول وقام بتنصيب خير الدين على رأس الإيالة برتبة بيلرباي (باي البايات)، أرسل السلطان العثماني سليم الأول دعما عسكريا خير الدين في الجزائر يتكون من قوة بحرية محملة بأربعة آلاف من المقاتلين المتطوعين من الأتراك وكميات من الأسلحة والذخائر والتجهيزات الحربية[2].

وبعد تولي خير الدين باشا أمور إيالة الجزائر أدرك صعوبة الموقف على هذه الجبهة، وضرورة التحرك لمواجهة الأخطار الخارجية والداخلية التي تهدد استقرار هذه الإيالة الفتية، مما أوجب عليه اتخاذ الإجراءات اللازمة والأعمال العسكرية الحاسمة اتجاه أعداء الإيالة وعلى رأسهم الإسبان وحلفائهم من الأهالي الذين يرفضون التواجد العثماني في المنطقة[3]، وهذه الاستراتيجية نفسها اعتمدها الريس عروج الذي كان يرى أن مدينة الجزائر تعيش في حالة دفاع متواصلة ضد الكثير من الأعداء الخارجيين، وأن البحرية هي السلاح الوحيد الذي كان بإمكانه أبعاد هؤلاء الأعداء، وصد الغارات الأوروبية[4].

---

[1]– إسماعيل أحمد ياغي، العالم العربي في التاريخ الحديث، ط 1، مكتبة العبيكان، الرياض، 1997م، ص 24

[2]– بسام العسلي، خير الدين بربروس (والجهاد في البحر 1470– 1547 م)، ط3، دار النفائس، بيروت، 1986م، ص 108

[3]– أحمد سالم سالم علي، السيطرة العثمانية على الحوض الغربي للبحر المتوسط في القرن 16م، مؤسسة شباب الجامعة، الإسكندرية، 2011م، ص 245

[4]–عبد الحميد بن اشنهو، دخول الأتراك العثمانيين إلى الجزائر، دار الطباعة الشعبية للجيش،الجزائر، 1972م، ص 97

إن خروج الجزائريين إلى حروب البحر بمعية الأتراك كان في الحقيقة رد فعل مغاربي لطرد الإسبان للمسلمين من بلادهم في الأندلس ومطاردتهم في البحر الأبيض المتوسط ومحاولتهم شن حملة صليبية لاحتلال شمال إفريقيا، كان العنف والتنصير القسري الممارس ضد مسلمي الأندلس هو الدافع إلى نزوحهم بأعداد كبيرة إلى شمال إفريقيا واستيطانهم المدن والقرى الساحلية والقريبة من السواحل ومزاولتهم الصناعة والتجارة ولاسيما صناعة السفن، التي استخدمها البحارة في عمليات الجهاد البحري ضد الشواطئ والسفن الأوروبية[1].

كما أن للموقع الجغرافي للجزائر والمهام الجهادية التي ارتبطت بها منذ انضمامها للدولة العثمانية حكم عليها أن تكون دولة بحرية بكل المعايير، وقد اعتبر المؤرخون الجزائريون وغيرهم أن خير الدين بربروس يمثل أبرز شخصية عثمانية ارتبط اسمها ببناء الدولة الحديثة، وتأسيس إيالة الجزائر العثمانية، ويعود له الفضل في بناء القوة البحرية لهذه الدولة الناشئة خلال القرن السادس عشر الميلادي بداية من سنة 1519م إلى غاية وفاته سنة 1546م، ولقد أدى استقرار الأتراك العثمانيين في مدينة الجزائر إلى تحويل نشاطات الجهاد البحري في البحر الأبيض المتوسط إلى مؤسسة[2].

حظيت البحرية الجزائرية باهتمام لم تحظ به أي فرقة أخرى من فرق الجيش الجزائري في العصر الحديث، حيث استطاعت بفضلها الدولة الجزائرية تحت الحكم العثماني من أن تفرض سيادتها على السواحل الجنوبية الغربية للبحر الأبيض المتوسط وكذا تحقيق الأمن والحماية لسواحل الإيالة وموانئها طوال الفترة العثمانية[3].

كانت طائفة رياس البحر تمثل العصب الرئيسي في تسيير الأسطول البحري الجزائري منذ نشأته وهذه الفئة تشمل الرياس إضافة إلى مالكي السفن والبحارة وعمال الصيانة

---

[1]– عبد الحميد بن أشنهو، " الدور الذي لعبته الجزائر في القرن السادس عشر بالبحر المتوسط"، مجلة الأصالة، العدد 09، السنة 2، جمادى الأولى 1392، جوان 1932م، ص 203.

[2]–حنيفي هلايلي، بنية الجيش الجزائري خلال العهد العثماني، ط1، دار الهدى، عين مليلة، الجزائر، 2007م، ص 44.

[3]– علي خلاصي، الجيش الجزائري في العصر الحديث، ط1، دار الحضارة للطباعة والنشر والتوزيع، الجزائر، 2007م، ص 161

كالنجارين والجلافطة[1]، وقد استخدم مصطلح الرياس في العهد العثماني للدلالة عن رجال البحرية الجزائرية أو بحرية إيالة الجزائر، وكذلك عبرت عن كل من له صلة بالبحر[2].

وقد تميزت التركيبة البشرية للبحرية الجزائرية بتعدد مشاربها حيث ضمت خليطا من العناصر الجزائرية والأعلاج الذين أسلموا وأغلبهم من دول جنوب أوروبا خاصة أولئك القادمين من المدن الإيطالية، إضافة إلى العناصر الأندلسية والقادمين من المشرق، مما أكسب الأسطول البحري الجزائري قوة متجددة وتقنيات بحرية متنوعة[3].

ومن أشهر الرياس في القرن 16م عروج وخير الدين بربروس، درغوث رايس، علج علي باشا وهم الذين أنشئوا الإيالات العثمانية في الغرب الاسلامي (الجزائر، تونس، طرابلس الغرب)، وأعطوها أشكالها السياسية والعسكرية، وقد يتساءل العديد من الباحثين عن السبب الرئيسي الذي دفع بهؤلاء الأعلاج باعتناق الإسلام ثم الانخراط في صفوف البحرية الجزائرية وممارسة الجهاد البحري ضد الدول الأوروبية، فقد أرجعها البعض للتأثر الكبير الذي أحدثته العقيدة الإسلامية في نفوس هؤلاء المسيحيين أو قد يعود إلى أزمة العقيدة عندهم اتجاه ديانتهم الأصل، أو قد يكون لمصلحة خاصة بالنسبة لهم[4].

---

[1]– الجلافطة، أو القلفاطة هم الذين يسدون حزوز السفن والتشققات في هيكل السفينة بالزفت أو المواد العازلة التي تمنع تسرب المياه إلى داخل السفن

[2]– عائشة غطاس، نعيمة بوحمشوش وأخرون، الدولة الجزائرية الحديثة ومؤسساتها، منشورات المركز الوطني للدراسات والبحث، الجزائر، 2007م، ص 95.

[3]– عائشة جميل، الجزائر والباب العالي من خلال الأرشيف العثماني (1520–1830م)، أطروحة دكتوراه في التاريخ الحديث والمعاصر، اشراف عبد القادر صحراوي، جامعة سيدي بلعباس، 2017 – 2018م، ص 127

[4]– حنيني هلايلي، " التنظيم العسكري للبحرية الجزائرية في العهد العثماني"، مجلة جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية، العدد 24 ديسمبر 2007م، ص 258.

المبحث الثاني: إلحاق الجزائر بالحكم العثماني

بعد مقتل عروج في تلمسان بايع أهالي العاصمة أخاه خير الدين سلطانا عليهم. فأعلم خير الدين أعيانها بأنه لا يقوى بإمكانياته المحدودة أن يتصدى للإسبان، وقد رأى كثرة المؤامرات والدسائس التي يحيكها الزعماء المحليون في مناطق مختلفة من البلاد. والتي كانت من أثرها مقتل أخويه عروج وإسحاق.

اقترح خير الدين عليهم أن يعرضوا تبعيتهم للدولة العثمانية فيدخلون بذلك في حماية سلطانها ويقرأون الخطبة ويسُكُّونَ النقود باسمه. فوافق زعماء الجزائر على ذلك وأرسلوا وفدا يمثل الجزائر وأهاليها يترأسه – حسب ما جاء في رسالة أهالي الجزائر–الشيخ أبي العباس أحمد بن القاضي[1]، كما أرسل خير الدين مع الوفد ممثلا له يدعى: حاجي حسين آغا.

استقبل الوفد من طرف السلطان سليم الأول وبالغ في إكرامهم. وفي نهاية الزيارة بعث السلطان بقرار تعيينه بيلرباي على الجزائر مع سيف مرصع وخلعة مذهبة وراية الإمارة. وتذكر بعض المصادر بأن السلطان سليم الأول بعث بسفينتين محملتين بالأسلحة يرافقهما 2000 من الإنكشارية. كما تذكر بأن السلطان قد أذن خير الدين بأن يجمع ما يشاء من الشباب من الأناضول لتجنيدهم للعمل في الجزائر، ومنح كلا منهم امتيازات الإنكشارية[2].

من خلال ما سبق يتضح بأن الجزائر أصبحت ولاية عثمانية اعتبارا من تاريخ إرسال القرار السلطاني (الفرمان) إلى خير الدين بربروس والقاضي بتعيينه واليا عاما على الجزائر برتبة بايلرباي. وذلك بناء على طلب أهالي الجزائر من خلال الوفد المرسل إلى إسطنبول

[1]– خير الدين بربروس، مذكرات خير الدين بربروس، ترجمة محمد دراج، شركة الأصالة للنشر والتوزيع، ط1، الجزائر، ص 76.

[2]– خير الدين بربروس، المصدر السابق، ص 96

برئاسة الشيخ أحمد ابن القاضي في سنة 1519. ومنذ هذا التاريخ أصبحت الجزائر ولاية عثمانية ذات امتيازات خاصة[1].

ومما لا شك فيه أنه عندما ندقق النظر في طبيعة الصراع الدائر في هذه الرقعة الملتهبة من العالم الإسلامي تلوح لنا عدة أسباب ودوافع أسهمت بشكل أو بآخر في الإسراع بطلب إلحاق الجزائر بالدولة العثمانية، ومن ثم تأسيس أيالة الجزائر. ويمكن إيجازها فيما يلي:

– إدراك خير الدين لمحدودية إمكانياته العسكرية بالمقارنة مع الإمكانيات العسكرية الهائلة التي يملكها الإسبان، والتي جعلت منهم دولة قادرة على خوض العديد من الحروب في إسبانيا وشمال إفريقيا ضد المسلمين، وفي أوربا ضد البروتستانت، وضد ملك فرنسا منافس شرلكان على زعامة أوربا. فضلا عن تقديم مختلف أشكال الدعم للنمسا لكي تتمكن من التصدي الحملات العثمانيين في شرق أوربا.

– إن معرفة خير الدين الموازين القوى في الصراع الإسلامي –المسيحي جعلته يرجح ضم جهده إلى أقوى دولة إسلامية في ذلك العصر، أي: الدولة العثمانية. فهي وحدها التي كانت مؤهلة لقبول ضم الجزائر إلى ممتلكاتهما وبالتالي: حمايتها بدعمها بالمال والعتاد والرجال عندما يقتضي الأمر ذلك.

– تخوفه من الزعماء المحليين في الجزائر. سواء كانوا أمراء أو شيوخ قبائل أو أعيان[2]. فقد رأى من خلال سابق تجربته معهم مدى استعداد هؤلاء الزعماء للثورة والتمرد عند أول فرصة تتاح لهم. كما أدرك مدى قدرتهم على تمييع العامة ضد الأتراك مستعملين سلاح الترغيب تارة، والترهيب تارة أخرى. والأسوأ في هذا كله استعداد الكثير منهم للارتماء في أحضان الإسبان، حتى ولو كان ذلك على حساب الدين والوطن. وطالما أن حكام الشمال الإفريقي

---

[1]– يلماز أوزتونا، تاريخ الدولة العثمانية، ترجمة عدنان محمود سلمان، إسطنبول، 1990، ص 388–397.

[2]– التميمي، **أول رسالة من أهالي مدينة الجزائر إلى السلطان سليم الأول سنة 1519**، المجلة التاريخية المغربية، ع 5، 1976، ص 99.

في هذه الفترة كانوا على هذه الشاكلة، فلا غرابة أن يرتاب في الولاءات الفورية التي كان يبديها هؤلاء الزعماء لينقضوها بنفس السرعة عندما تتاح لهم الفرصة!. وعلى هذا فإن سعي خير الدين لجعل الجزائر أيالة عثمانية إنما كان يرمي إلى البحث عن صمام أمان في وجه أي حركة تمرد أو غدر يمكن أن يقوموا به في أثناء انشغاله بأعداء الخارج.

– عدم وجود قوة إقليمية في منطقة الصراع (شمال إفريقيا) يمكن التحالف معها، أو حتى الانضمام إليها لمواجهة الخطر الإسباني. فالمغرب كان يعيش في أزمات داخلية عرفنا بعضها في مدخل هذه الدراسة، وتونس رغم كونها كانت تعيش استقرارا نسبيا في السلطة. إلا أن سلطانها كان من الضعف بحيث بات عاجزا عن فرض سلطانه على ما تحت يده من البلاد فضلا عن أن يمتد يد سلطانه لحماية الجزائر. فقد احتل الإسبان بجاية وعنابة ودلس ومدينة الجزائر. وهي كلها كانت مدن ساحلية تابعة اسميا للدولة الحفصية. ومع ذلك لم يتخذ السلطان الحفصي أي خطوة جدية للدفاع أو لتحريرها، بل أن تخوفه من انتصار الأتراك جعله يمتنع عن تزويدهم بالبارود لتحرير بجاية التي كانت تدخل ضمن ممتلكاته.

إلا أن انضمام الجزائر إلى الدولة العثمانية قد حقق جملة من النتائج يمكن ذكرها فيما يلي:

– حقق انضمام الجزائر إلى الدولة العثمانية أهدافا سياسية وعسكرية كثيرة أهمها تأمين حدود مصر الغربية، وتوسيع ممتلكات الدولة العثمانية دون أن تتحمل أية تبعات عسكرية أو مالية كبيرة كما تحملت ذلك في مصر والشام.[1]

– كما جعلت الدولة العثمانية من الجزائر ولاية ذات وضع خاص، فعرفت بناء على ذلك بنيابة الجزائر. ذلك لأن طبيعة موقعها وظروفها حولتها إلى قاعدة للوجود العثماني في غرب البحر المتوسط. فصارت تبعا لذلك مسئولة عن إدارة شؤون الحكم في طرابلس الغرب، في المرحلة الأولى من الوجود العثماني في شمال إفريقيا. كما أوكلت إليها مهمة إلهاء الإسبان

[1]– العروي، السلطنة الحفصية، تونس 1990، ص 378–679.

عن المشاركة في حروب أوربا ضد الدولة العثمانية في المجر والنمسا[1]، وذلك بالتصدي للعدوان الإسباني على سواحل شمال إفريقيا، وتأمين عمليات إنقاذ المسلمين في الأندلس[2].

– كما كان من أثر ذلك أن سادت موجة عامة من الرعب في أوربا، خصوصا في إسبانيا عند إعلان انضمام الجزائر إلى الدولة العثمانية. لأن هذا الانضمام كان يعني بالنسبة لها وصول الخطر العثماني ليس لتهديد قواعدها العسكرية المتناثرة في شمال إفريقيا فحسب؛ بل يتعدى ذلك إلى تمديد وجودها في الأندلس التي مازال هاجس إعادة فتحها من طرف الأتراك العثمانيين يلوح لهم في كل حملة يقوم بها الغزاة[3]. بل وتأكد هذا الرعب حينما عزم السلطان سليمان القانوني على فتح روما، بعد استيلائه على مملكة نابولي. فأرسل لأجل ذلك الأسطول العثماني بقيادة خير الدين بربروس لاحتلال أولونيا الواقعة على ساحل البحر الأدرياتيكي، وذلك سنة 1537.

– منح خير الدين بعد لقائه بالصدر الأعظم إبراهيم باشا في حلب لقب بيكلربك، وهو أرفع المناصب السياسية في الدولة العثمانية والذي كان بمثابة نائب السلطان على تلك المناطق. لقد كان هذا المنصب يخوله مسؤوليات إدارية واسعة، وتجعل منه قائدا عاما للجيش وممثلا للسلطان في إقليمه[4].

---

[1]– ابن غلبون أبو عبد الله محمد بن خليل الطرابلسي، التذكار فيمن ملك طرابلس وما كان بما من أخبار، تحقيق أمين البحيري، بيروت، 1998، ص 100

[2]– بروشين، تاريخ ليبيا في العصر الحاضر، ترجمة عماد حاتم، طرابلس، 1991، ص 26.

[3]– يحي بوعزيز، من تاريخ الجزائر في الملتقيات الوطنية والدولية، الجزائر، 1984، ص 45

[4]– نيقولا إيفانوف، الفتح العثماني للأقطار العربية (1516–1574)، تر: يوسف عطا الله، بيروت، 1988، ص 109

الفصل الثاني:

هيكلة البحرية الجزائرية وقيادتها

المبحث الأول: تشكيلة الأسطول وعناصره

المبحث الثاني: رياس البحر ودورهم في البحرية الجزائرية

المبحث الأول: تشكيلة الأسطول وعناصره

تعد تشكيلة الأسطول من أهم الركائز التي اعتمدت عليها طائفة الرياس في تعزيز القوة البحرية، وذلك مذ عهد الإخوة بربروس باستقدام 14 سفينة والتي هي نواة الأسطول[1]، وأخذ الأسطول في التطور منذ القرن 16م وأوائل القرن 17م[2]، وتعد السفن ووحدات الأسطول مفاصل التشكيل.

المطلب الأول: أنواع السفن وطرق بنائها

إن تطور بناء السفن والأسلحة البحرية في الجزائر ما هو إلا انعكاس لما توصل إليه العثمانيون في إسطنبول من تطور كبير، وقد أعجب البحارة الجزائريون بما وقع عليه ناظرهم بدار الصناعة بإسطنبول، وفي هذا الصدد يذكر خير الدين في مذكراته قائلا: "زرت إسطنبول مع بعض البحارة الجزائريين انبهر البحارة عندما رأوا إسطنبول وتجولوا في مضيقها، وزاروا حصونها وقلاعها وأسوارها المنيعة، وكم كانت دهشتهم عظيمة لما رأوا المصنع السلطاني لبناء السفن، فتدرب الشباب على الصناعة بأمر من خير الدين قصد الاستفادة[3].

وفي القرن 16م كانت هناك ورشات لبناء السفن وتصليحها في موانئ بجاية ومدينة الجزائر وشرشال وتوفر الورشات بهاته المناطق نظرا لتوفر غابات البلوط والصنوبر لصناعة السفن بخشبها، ثم تم تعويضها بغابات بجاية وجيجل سنة 1702م[4].

ولمواكبة الصناعة بإسطنبول تأسست دار الصناعة في الجزائر في بداية القرن 16م، وذلك بعد رسكلة مجموعة من الشباب وإرسال آخرين ليهتموا ببناء السفن أغلبهم من

---

[1]–يحي بوعزيز، الموجز في تاريخ الجزائر الحديث، ج2، ط2، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 2009، ص 172

[2]– حنيفي هلايلي، بنية الجيش الجزائري خلال العهد العثماني، ط1، دار الهدى، الجزائر، 2007، ص 14.

[3]– خير الدين بربروس، مصدر سابق، ص 212

[4]– أرزقي شويتام، دراسات ووثائق في تاريخ الجزائر ....، مرجع سابق، ص 47

الأعلاج والأسرى، وقد تنوعت السفن وأشكالها ويستورد من قطعها وأكثرها يتم الإتيان بها من الدولة العثمانية أو المعاهدات الثنائية مع الدول الأوروبية[1].

- مميزات السفن الجزائرية

استطاع الحكام بناء السفن على النمط الحديث مستفيدين من التحسينات على الصعيد العالمي، ويلاحظ سيطرة المراكب ذات الأشرعة المفتوحة والتي تشابه نفس السفن الأوروبية، لكن الصبغة المحلية لها طابعها وتميزت الوحدات المصنعة بالجزائر بما يلي:

- **المناورة السريعة:** هذه الميزة كانت الأولوية فيها للقطع المسلحة القادرة على الكر والفر لمجابهة كل طارئ ولمباغتة العدو، ولتوفر هذه الميزة يجب استخدام دهن جيد لمقاومة الماء، فيطلي الهيكل الخارجي بالشحم والقطران ليكون الغلاف أملسا ومصقولا، ولا يرجع التحكم والمناورة للسفن فقط بل للجدافين أيضا[2].

-**خفة الحركة:** ولأن الغرض هو الهجوم والدفاع لا النقل، تم تجنب الوحدات الفخمة المجهزة بطيئة الحركة، فاكتفوا بما هو ضروري وتجنبوا الزوائد، فكانت الأولوية للغليوطة والشونة والشباك، فالأولى صغيرة وخفيفة الوزن وكأنها طير، والثانية بطول 34 متر وعرض 20 متر ومدفع واحد في المقدمة كالسهم فوق الماء وطورت بداية القرن 18م لمجابهة العواصف واستعمال أقل للمجدفين وذلك لنقص الأسرى العاملين بها، ليحل محلها الشباك سريع الحركة والمناورة الحربية باستعمال الأسلحة الخفيفة طبعا، ويستشهد لهذه الميزة ما قاله الداي شعبان لملك فرنسا لويس الرابع عشر بأن : قوالب السفن الجزائرية ومقاييسها معروفة لدى العالم كله[3].

---

[1]– نوارة بوذراع، التنظيم العسكري للجزائر العثمانية (1518–1830م)، مذكرة مكملة ماستر، تخصص تاريخ الجزائر الحديث، جامعة محمد بوضياف المسيلة 2018، ص 25

[2]– حليم سرحان نظرات حول السفن الحربية الجزائرية في العهد العثماني (دراسة هستوريوغرافية)، مجلة العلوم الاجتماعية والإنسانية، جامعة المسيلة، ع9، جويلية 2015، ص 188.

[3]– حليم سرحان، تطور صناعة السفن الحربية بالجزائر على عهد العثمانيين من خلال المصادر التاريخية والأثرية، مذكرة ماجستير في الآثار الإسلامية، جامعة الجزائر، 2007، ص 160

2-أنواع السفن:

عرفت الموانئ الجزائرية خلال عهد الدايات وقبلها العديد من المراكب والسفن، والتي تعتبر كأداة أساسية لتحقيق المكاسب والنفوذ، وقد تباينت هذه السفن من حيث الحجم والنوع، وذلك حسب الضغوط والتطورات التي شهدتها الدولة، فمنها ما هو مصنوع محليا، ومنها ما هو مستورد أو قدم لها على شكل هدايا وإتاوات من طرف الدول الأجنبية أو الدولة العثمانية أو ما يصدر كغنائم بحرية[1] ونذكر منها:

- **القالير (La caler):** وهي سفينة حربية وتجارية، كانت أكثر انتشارا في الأسطول، طولها 50 مترا وحمولتها متوسطة، سرعتها خفيفة[2].

- **الغليون (Legalion):** وهي مركب حربي شاع خلال القرون 16 و17 و18م، استعمله الإسبان في نقل الذهب والفضة والمعادن الثقيلة من المستعمرات.

- **البريك (Brich):** مركب صغير الحجم له مجدافان وشراعان مربعان.

- **الدانزيك (Le dantic):** فلا يعرف مصدرها إن كانت هدية أو تم الاستيلاء عليها، وهي تحمل 58 مدفعا[3].

-**الشباك (check):** وهو اسم سفينة صغيرة، تعرف بخفتها ورشاقتها، وكان لها تسليح قوي في غالب الأحيان، وبحارتها بين 30 200 بحارا[4]، أما مدافعها فهي بين 12 و30 مدفعا ولها 30 مجدافا.[5]

- **الطريدة (La trid):** وهي سفينة صغيرة سريعة الحركة، خصصت لحمل المقاتلين والذخائر وحتى الخيول في حالة الحرب[6].

---

[1]- المنور مروش، مرجع سابق، ص 68

[2]- يحي بوعزيز، مرجع سابق، ص 176.

[3]- حنيفي هلايلي، مرجع سابق، ص.57

[4]- عبد الرحمان الجيلاني، تاريخ الجزائر العام، ج2، د ط، لبنان، 1980، ص 121

[5]- يحي علي خلاصي الجيش الجزائري في العصر الحديث، ط1، دار الحضارة، الجزائر، 2007، ص 175.

[6]- وردة العابد، الخطط العسكرية للبرية والبحرية بالمغرب الأوسط، مجلة دراسات أثرية، جامعة الجزائر، ع5، مخبر البناء الحضاري للمغرب الأوسط، ج2، الجزائر، 26/27 نوفمبر 2014، ص 148

– **الفرقاطة (La fregatte):** وهي سفينة صغيرة جدا ذات مجاديف، لها عدة أشكال مجسرة أو مكشوفة، وأحيانا أخرى تسمى بالزورق الخاص بالسفينة، وهي نوعان: كبيرة لها 12 مقعدا ومجدافا، أما الصغيرة فلها مقاعد ومجدافين، ففي القرن 17م نصب عليها مدافع وزاد حجمها لتصل طاقتها إلى 40 شخصا[1].

– **القادرغة (Gadera):** وكانت تدعى بالعثمانية، وهي سفينة مزودة بشراع له شكل مثلث يبلغ طوله حوالي 45 مترا وعرضها 5.5 مترا تحمل هذه السفينة من 3 إلى 5 مدافع كبيرة في المقدمة وإلى عدد من المدافع الخفيفة على الجانبين، وهي سفينة ذات مجاديف[2].

وهناك أنواع أخرى للسفن منها: الكرافيل، البولاكر الشاطية، العشارية، الفوسته، القادس، القرقور، الحراقة اللنجور، الشقف الفلوكة، الكنبري، الغراب، ويجدر الذكر أن بعض السفن نسبت لضباطها مثل: الأورشيف للريس الحاج سيتوف، الأهرام للرايس محمد، والكاميرا للرايس دشمان، والمسعود للرايس أحمد عامر[3].

المطلب الثاني: وحدات الأسطول الجزائري

كانت النواة الأولى لهذا الأسطول سفينتان التي جاء على متنها عروج وإخوته والعديد من البحارة من المشرق إلى المغرب[4]، وكان عدد السفن والمراكب مرتبط أساسا بالأعمال البحرية أو المساعدات التي تقدمها الجزائر للباب العالي، إلى جانب السفن التي تخرج في مهام بحرية تصل مدتها إلى أزيد من سنة[5].

ويمكن أن نستعرض إحصائيات موجزة عن عدد وحدات الأسطول في عهد الدايات: فبحلول 1681م، كان عدد السفن 17 مركبا وسفينتين كبيرتين تحمل 112 مدفعا، وفي

[1]– محمد رزوق، الأندلسيون وهجراتهم إلى المغرب خلال القرنين 16 و17م، ط3، دار نشر إفريقيا الشرق، المغرب، 1993، ص 217

[2]– جون. ب وولف، الجزائر وأوروبا (1500–1830)، ترجمة: أبو القاسم سعد الله، م و ك، الجزائر، 1986، ص181

[3]– يحي بوعزيز، علاقات الجزائر الخارجية مع دول وممالیك أوروبا (1500–1830)، د ط، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 1977، ص 24

[4]– صالح عباد، مرجع سابق، ص 323

[5]– علي خلاصي، مرجع سابق، ص 171

سنة 1686م ارتفع عدد السفن إلى 74 مركبا بحريا منها مركبان بكل منها 30 إلى 32 مدفعا، و10 سفن ذات صاريين تحتوي كل واحدة على 30 مدفعا، و10 سفن ذات صاري كل سفينة بها 14 إلى 20 مدفعا بصاريين وبهما 45 مدفعا، وحراقة واحدة ذات 20 مدفعا، و59 مركب بكل منها 30 إلى 50 مدفعا، وسفن للنقل والتجارة[1].

وفي عام 1821م بقي نفس عدد مراكب 1820م، ومن ضمنها مفتاح الجهاد ذات 62 مدفعا، وابن الخواص ذات 20 مدفعا، والفارسية ذات 46 مدفعا، وفوز الإسلام ذات 24 مدفعا، والمجيبة ذات 16 مدفعا[2].

وفي سنة 1825م، كان يوجد بميناء الجزائر 15 باخرة مختلفة الأنواع والأشكال، وسفينتين من نوع بريقانتين مزودة بـ34 مدفعا[3].

وفي سنة 1829م ارتفع العدد إلى 9 قطع منها: فرقاطة ذات 34 مدفعا، وكوفريت ذات 40 مدفعا و2 بولاكر كل منها ذات 22 مدفعا وبريك ذات 14 مدفعا، و3 قوليت ذات 12 مدفعا، ويضاف إليها مجموعة من القطع بموانئ وهران، تنس، دلس، عنابة وكان مجموع بحارتها 3260 بحارا، أما في سنة 1830م ارتفع العدد إلى 44 قطعة منها فرقاطة قديمة غير مسلحة وكوفريت قديمة و4 بريكات ذات 10 مدافع وقوليت بريك و4 قولج مركبا مسطحا ذات مدفع واحد وفرقاطة في طور البناء و2 قوليط[4].

وبعد الحملة الفرنسية والاستيلاء على مدينة الجزائر، بعث الأميرال "دوبيري" تقريرا سنة 1830م، يوضح فيها ما يتواجد بميناء الجزائر وهي كالتالي: سفن صالحة من بينها 7

---

[1]- يحي بوعزيز، الموجز .... مرجع سابق، ص 210

[2]- وليام شالر، مذكرات القنصل الأمريكي في الجزائر (1816-1824)م، تعريب: إسماعيل العربي، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع الجزائر 1974، ص 62

[3]- علي خلاصي، مرجع سابق، ص ص 176-177

[4]- يحي بوعزيز، علاقات الجزائر الخارجية مع دول ومماليك أوروبا .... مرجع سابق، ص ص 84، 88

بريقانتين و18 شباك تحمل بين 8 إلى 22 مدفعا وبارجة يبلغ طولها 28 مترا، وقريبطا به 38 مدفعا.[1]

إن هذه الأرقام هي تقديرية تقريبية، وتزايد وتناقص عدد الوحدات مرهون بالظروف التي تعيشها الدولة، فمثلا معظم الأسطول احترق في حملة اللورد إكسماوث 1816م ولابد أن ضعف الوازع الديني سبب آخر قوض الالتحاق بالبحرية، وذلك بعدما اشترت الدول الأوروبية ودّ الجزائريين مقابل الإبحار بأمان، كما أن نقص الأخشاب وانتشار الأوبئة لعب بدوره الابتعاد عن النشاط البحري بين (1713-1818)م وكان أخطرها مرض الطاعون الذي انتقل عن طريق البحارة .

[1]- علي خلاصي، مرجع سابق، ص 177

المبحث الثاني: رياس البحر ودورهم في البحرية الجزائرية في العهد العثماني

المطلب الأول: تعريف رياس البحر

هم أشخاص موكلين من غيرهم للقيام بعدة مهام، ولم يشنوا حربا إلا على أعداء أميرهم أو أعداء ربهم، وهم فئة دافعت (Elle a Défendu) عن الجزائر، وقد قاد هؤلاء البحارة المغامرين مجموعة من القادة المسلمين أمثال الإخوة بربروس (Barberousse) ودرغوث رايس (Durguth Rais) وغيرهم، ويختلف الرياس عن القراصنة (Les Corsaires) في أن دورهم يمتاز بالشرعية عكس القراصنة الأوروبيين (Les Européens) الذين كانوا أحرار في النهب والسرقة ولا يعترفون بأي سلطة[1] فالرياس مصطلح (Term) يطلق على مجموعة البحارة اللذين يعيشون على الجهاد البحري، ضمت هذه الطائفة في صفوفها بالدرجة الأولى الرياس مالكي السفن و كذلك البحارة وعمال الصيانة كالنجارين والجلفاطة[2].

تكونت هذه الطائفة في بداية القرن 16م انضم إليها الأندلسيون والأهالي والعناصر المسيحية القادمة إليها من الدول الأوروبية (Les Pays Européens)، وقد استطاع بعض من أفراد هذه الطائفة العمل في مناصب عليا في البلاد، وكان يشترط على المسيحيين الدخول في الإسلام من اجل العمل ضمن صفوف الطائفة[3].

تعتبر طائفة الرياس القوة الأولى التي اعتمد عليها العثمانيون للسيطرة على الجزائر والدفاع عنها[4] تكونت من البحارة والسفن التي جاء بها الإخوة (Barberousse)[5]

---

[1]– جون ب. ولف، الجزائر وأوروبا 1500–1830، تر: أبو القاسم سعد الله، دار الرائد، الجزائر، 2009، ص 179

[2]– عائشة غطاس، الدولة الجزائرية الحديثة ومؤسساتها، منشورات المركز الوطني لدراسة والبحث في الحركة الوطنية، الجزائر ،2007، ص95

[3]– ارزقي شويتام، دراسات ووثائق في تاريخ الجزائر العسكري والسياسي، ط2، دار الكتاب العربي، الجزائر 2016، ص40

[4]– أمين محرز، الجزائر في عهد الأخوات 1659–1671م، مذكرة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ الحديث، إشراف عائشة غطاس، جامعة الجزائر، الجزائر، 2007–2008، ص 25

[5]– صالح عباد، المرجع السابق، ص 320.

واتخذت مدينة الجزائر قاعدة لها، واعتمدت على أشخاص ذوي كفاءة عالية في المجال البحري، وحد أفرادها العامل الديني والجهاد ضد المسيحيين وتمتعوا بنوع من الاستقلالية[1] كما تعتبر طائفة الرياس قوة للبحرية الجزائرية وأساس اقتصادها.[2]

المطلب الثاني: صفاتهم:

لم يكن الرياس بحارة عاديين حيث أنهم أظهروا حنكة كبيرة في ركوب البحر فكانوا يجوبون البحار من الفجر إلى غروب الشمس وفي الشتاء والربيع دون أي خوف وكانوا يسخرون من السفن المسيحية بالإضافة إلى ذلك فقد كانوا يمتلكون أسطولا أرعب الأساطيل الأوروبية في الجهة الغربية للمتوسط وكان المسيحيون يخشون رياس الجزائر أكثر من خشيتهم لرياس إسطنبول k[3] فالرياس الجزائريين يتميزون بالفطنة أكثر من رياس إسطنبول الذين يتميزون بالغفلة[4].

بالرغم من تعدد فئات و أصول هذه الطائفة إلا أنها كانت موحدة دينيا، بفضل الدين الإسلامي الذي ذابت فيه كل النزعات العرقية وتغلب فيه العامل الديني، والجهاد في سبيل الله ضد المسيحيين أعداء الإسلام[5] حيث أنهم كانوا متدربين على فنون الحروب البحرية فكانوا يفهمون في استعمال المدفعية بالإضافة إلى استعمال القوس والنشاب وهذه الخبرة أخذها غالبيتهم من خلال مشاركتهم في الحروب البحرية إلى جانب فرسان القديس يوحنا (Saint Jean) في السفن المسيحية، كما تميز الرياس بالتنظيم، حيث أنه إذا فشل احد الرياس في الحصول على الغنيمة بسبب الخوف أو سوء التصرف فإن الحاكم في هذه الحالة يتدخل بنفسه ويقوم بفرض عقوبة عليه، أما إذا فقد احدهم سفينة فيجب عليه في

---

[1]- أمين محرز، المرجع السابق، ص27

[2]- صالح عباد، المرجع السابق، ص 321

[3]- عائشة غطاس، المرجع السابق، ص 97.

[4]- مولاي بلحميسي، الجزائر من خلال رحلات المغاربة، الشركة الوطنية لنشر، الجزائر، 1981، ص 61

[5]- أمين عطلي، نشاط البحرية الجزائرية وأثره في العلاقات الجزائرية الفرنسية، رسالة ماجستير في التاريخ الحديث، إشراف عمار بن خروف، جامعة غرداية، الجزائر، 2011-2012، ص 83.

هذه الحالة تقديم تفسير مقنع ومرضي حتى وان كان الرايس من الشخصيات المشهورة فذلك لا يشفع له التعرض للعقوبة مثل ما حصل لرايس حميدو[1] الذي لم ينجو من العقوبة إلا بعد أن قدم خريطة الموقع الذي فقد فيه السفينة[2]، كما أن منهم من تحلى بالجرأة والشجاعة على غرار الرايس ذو الأصول الإيطالية علي بتشينو[3]، ومنهم من اشتهر بشراهته وإدمانه على الخمر، وقسوة سلوكه والمعاملة السيئة لأرقائه مثل الرايس بكير باشا[4].

كما تميزوا بالذكاء والفطنة، وكانوا يهتمون كثيرا بالنظافة وتنظيم المراكب حيث أنه كان لا يحق لأي أحير تغيير مكانه في السفينة حتى وإن كان ابن الباشا نفسه، بالإضافة إلى أنهم كانت لهم خبرة كبيرة في صناعة السفن، ومعرفة القواعد النظرية لفن الملاحة وحركة النجوم، ومن المميزات التي ميزتهم أنهم كانوا ينشطون بطريقة قانونية فهم معينون من طرف حكومتهم ولا يتحركون قبل أن يحصلوا على إذن من قيادتهم[5] وعرفوا كذلك بوفائهم للدولة العثمانية وللدين الإسلامي[6].

وخلال القرنين 17م و18م بلغ عددهم خلال حكم الداي مصطفى باشا (17881805م) حوالي 500 رايس بعضهم يعمل في المراكب الجهادية في البحار والبعض الآخر يمثلون رؤساء الطرق، والبعض يقيمون في البلاد، ووضع لهم مرتب قدره 40 بوجو، وكتب أسماءهم في سجل خاص بذلك[7].

---

[1]– جزائري الأصل ولد بالعاصمة عام 1770م. انظر: علي تابليت، الرايس حميدو أميرال البحرية الجزائرية، تالة الجزائر، 2006، ص 4

[2]– جون وولف، المرجع السابق، ص 180–182

[3]– نفسه، ص 203

[4]– محمد بن سعيدون، الأسطول البحري ودوره في إيالة الجزائر خلال القرن 11هـ/17م، مجلة الحوار المتوسطي، العدد 07، الجزائر، 2017، ص 80–81.

[5]– صلاح العقاد، المغرب العربي في التاريخ الحديث والمعاصر (الجزائر وتونس والمغرب الأقصى)، ط6، مكتبة الأنجلو المصرية، مصر، 1993، ص 18.

[6]– جون وولف، المرجع السابق، ص 181

[7]– يحي بوعزيز، موجز تاريخ الجزائر، المرجع السابق، ص 176.

المطلب الثالث: أبرز الرجال من طائفة رياس البحر

ومن أشهر هؤلاء الرياس على امتداد الفترة العثمانية الجزائرية نجد:

- **علي بتشين:** هو من أصل إيطالي اسمه الحقيقي بتشينو، وهو أحد رجال البحر بدون منازع في الفترة ما بين 1641-1645م، عرف بامتلاكه ثروة ضخمة[1].

كما أضحت سلطة الرياس والإنكشارية والكراغلة بيده، وكان له حرسه الخاص، وخلال الثلاثينيات من القرن 17م كان القساوسة العاملون على فدية الأسرى يتعاملون معه، لاعتباره الحاكم الحقيقي للمدينة، ولعل موته المبكر في جويلية 1645م، تدل على أنه قتل مسموم بأمر من حاكم الجزائر[2].

- **صالح رايس:** يرجع بأصوله إلى الإسكندرية، وكان مرافقا لعروج وخير الدين في حملاتهم البحرية، ما أكسبه خبرة ومعرفة لفنون الحرب في البحر، وخبرته أهلته لتولي منصل بايلربيك في الجزائر 959هـ-1552م،[3] عمل على استراتيجية حربية على وجهتين داخلية وخارجية، فعلى المستوى الداخلي أراد أن يوحد الجزائر جغرافيا أما على المستوى الخارجي فأراد أن يضع حدا للمشاكل التي تقوم بها الدول الغربية، إلى جانب ذلك إبعاد الإسبان على الأراضي الجزائرية وإعلان الجهاد في الأندلس[4].

ومن إنجازاته العسكرية تحرير بجاية من يد الإسبان 1555م، ثم طلب مساعدة الأسطول العثماني لتنظيم هجوم على وهران والمرسى الكبير، وفي جوان 1556م مات بالطاعون في الوقت الذي يتهيأ فيه لقيادة الجيش إلى وهران[5].

---

[1]- حنيني هلايلي، بنية الجيش الجزائري...، المرجع السابق، ص 48

[2]- حنيفي هلايلي، التنظيم العسكري للبحرية الجزائرية في العهد العثماني، دورية أكاديمية متخصصة محكمة تعنى بالدراسات الإسلامية والإنسانية، مجلة، جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية، ذي الحجة 1428 - ديسمبر 2007، العدد 24، ص 258- 259.

[3]- أحمد توفيق المدني، حرب الثلاثمائة سنة...، المرجع السابق، ص 337.

[4]- علي محمد الصلابي، الدولة العثمانية عوامل النهوض وأسباب السقوط، الدار الإسلامية للنشر والتوزيع، ط1، القاهرة، 2001، ص.238.

[5]- المنور مروش، المرجع السابق، ص.130

– **الرايس علج علي:** ولد علج علي في حوالي 1520م في منطقة كالابيرا جنوب إيطاليا، أتى كأسير للجزائر في عام 1536م، وتدرج بسرعة في سلم المسؤوليات إلى أن أصبح من أشهر رياس البحر[1].

لقد كان على رأس الدولة الجزائرية، تمتع بلقب بايلرباي في 1568م، كان يندفع بجرأة مغامر لكي يحقق هدفين عظيمين تحرير المغرب العربي من بقايا الأسبان والاندفاع نحو الأندلس للمد من أجل بقايا المسلمين[2]، عمل علج علي على استكمال قوة الأسطول العثماني وإرجاع صولتها وروعتها إليها بعد كارثة ليبانت، وتوفي في 1587م[3].

– **الرايس عروج: 874هـ-924هـ/1470-1518م:** ولد بمدينة ميدلي وهو ثاني أبناء يعقوب، كان مولعا بركوب البحر إلى جانب أخيه خير الدين ولقد وقع عروج أسيرا في أيدي كفار جزيرة رودس ومكوثه عندهم بضع سنين، واستطاع عروج الفرار من الأسر بعد أن عمل في التجذيف في مراكب العدو، وكان معروف بسمعته الطيبة لدى الجميع فبادله الجميع الحب والصداقة[4]، قتل عروج على أيدي الإسبان وهو في عمر 44 عاما[5].

– **الرايس حميدو (1765-1815م):** أصله قبائلي، استوطنت أسرته مدينة الجزائر بدأ حياته خياطا لدى أحد الخياطين في المدينة وهو في سن العاشرة وجه اهتمامه للعمل في البحر، انخرط في قوات باي وهران البحرية حيث تمكن من أسر مركبتين اسبانيتين من نوع دولار، منحه" حسين باشا" مركب من نوع" شيك" به 12 مدفعا يحمل 160 بحارا،

---

[1]– المرجع نفسه، ص. 138

[2]– أحمد توفيق المدني، حرب الثلاثمائة سنة...، المرجع السابق، ص.391

[3]– المرجع نفسه، ص.410

[4]– مجهول، مذكرات خير الدين بربروس، المصدر السابق، ص 20-24.

[5]– المصدر نفسه، ص 92.

الفصل الثالث:

الدور العسكري للبحرية الجزائرية خلال عهد الدايات

المبحث الأول: مواجهة الحملات العسكرية الأوروبية

المبحث الثاني: دعم الأسطول العثماني وصد الحملة الأمريكية

المبحث الثالث: أسباب ضعف البحرية الجزائرية

المبحث الأول: مواجهة الحملات العسكرية الأوروبية

المطلب الأول :الحملات الإنجليزية والحملات الفرنسية

أولا: الحملات الإنجليزية

1-الحملة الإنجليزية الهولندية حملة اكسماوث 1816م":

في جويلية 1815م رفع محمد خسروا رسالة إلى السلطان محمود متحدثا عن حاكم الجزائر الحاج علي بقوله: "منذ أن أصبح هذا الشخص دايا على الجزائر تعددت المظالم مع المسيحيين"[1]، بحيث أن الصداقة تحولت إلى نزاعات ومهاجمات في الوقت الذي عرفت فيه الدولة الأوروبية تقدما اقتصاديا وآليا بالإضافة إلى أنها تتمتع بأساطيل قوية، وكانت الدولة الأوروبية تعتبر الجزائر ملجأ القرصنة وقطاع الطرق وحاجز منيع لتقدم وازدهار التجارة البحرية[2].

وفي إطار الاستراتيجيات العسكرية ولضمان نجاحها أوفد اللورد "اكسماوث" جواسيس يعرفون تحصينات المدينة جيدا نقاط قوتها وضعفها وقد قام النقيب "ويرد" والضابط "زيقل" بدور حاسم وفعال[3].

وفي شهر أفريل 1816م وصل قائد الأسطول البريطاني اللورد اكسماوث على رأس قوة بحرية تتكون من 25 قطعة بهذه القوة قدم للداي عمر شروط للسلم بين إيالة الجزائر ومملكتي سردينيا ونابولي بموجبها يطلق سراح جميع أسرى المملكتين مقابل فدية قبلتها السلطات الجزائرية بعد نقاشات خفيفة[4]، بعدها اتجه الأسطول إلى تونس وطرابلس وعند

---

[1]- عبد الجليل التميمي، بحوث ودراسات، ص 234

[2]- نفسه، ص 234

[3]- شوادر مبارك وصحراوي عبد القادر: التكتل الأوروبي فيما بين (1815-1819م) وتداعياته"، مجلة الحوار المتوسطي، المجلد التاسع، العدد 01، الجزائر 2018م، ص 133

[4]- شالر، المصدر السابق، ص .150

عودته توقف بالجزائر وحاول أن يرغم الداي على اتخاذ قرار بإلغاء النشاط البحري الذي سماه القرصنة وإلغاء الأسر الذي سماه الاسترقاق[1].

امتنعت الحكومة الجزائرية عند ذلك فتم قصف المدينة من طرف الإنجليز فاستسلم الداي بخصوص الإفراج عن الأسرى لكنه رفض قبول وضع حد للقرصنة[2].

غادر الأسطول الإنجليزي مرفأ بليموث في 28 جويلية 1816م على رأس مركبا بحريا وعند وصوله إلى جبل طارق انضم إلى الأسطول الهولندي يتألف سبعة بواخر بقيادة الأميرال فان كابلن[3]، وصل الأسطول الإنجليزي الهولندي إلى الجزائر يوم 27 أوت 1816م وعليه طلب اللورد اكسماوث والداي عقد الصلح وأمره أن يرد عليه خلال ساعة إلا أن عمر باشا وكبار المسؤولين رفضوا رفضا مطلقا عقد الصلح وقبول أوامر الأميرال[4].

وأمام رفض الداي لغة التهديد تم قذف المدينة حيث يصف مسلم عبد القادر المعركة بقوله: " وشرعوا في إطلاق المدافع على البلد، وكان ذلك وقت العصر، فلم ينفصل الضرب عن بعضه بعضا ... إلى أن كملت عشر ساعات فبطل الضرب، تواتر الخبر على أن الإنجليز أطلقوا على الجزائر أربعين ألف مدفع[5].

لقد جابه الجزائريون نيران العدو ببطولة الشيء الذي جعل اللورد اكسماوث يكتب: "لم أر في حياتي أعداء يحاربون بكل إيمان وجأش كهؤلاء "[6]

كانت المعركة عنيفة لعب فيها عنصر المفاجأة لفائدة الإنجليز وأسفرت على:

-خسائر فادحة في صفوف القوات المدافعة على الميناء.

-قتل عدد هام من السكان المدنيين الذين جاؤوا للفرجة.

---

[1]- يحي بوعزيز، علاقات، المرجع السابق، ص 121

[2]- جون بـ وولف، المصدر السابق، ص .444

[3]- يحي بوعزيز، علاقات، المرجع السابق ص 121

[4]- عبد الجليل التميمي، المرجع السابق ص 239

[5]- مسلم عبد القادر، أنيس الغريب والمسافر، تحـ: رابح الشركة الوطنية للنشر والتوزيع الجزائر، 1947م، ص 103

[6]- عبد الجليل التميمي، المرجع السابق، ص 240.

-تحطمت عدة تحصينات وأضرمت النار في كل البواخر التي كانت راسية في الميناء.

-أسفرت على قتل ثلاثمائة وجرح ثلاثة آلاف شخص[1].

وكانت النتيجة الحتمية لهذه الهزيمة هي قبول الداي بالنزول عند شروط الإنجليز التي كانت قاسية.

- إطلاق سراح كل الأسرى المسيحيين الذين كان عددهم حوالي 1200.

- دفع تعويضات للذين كانوا دفعوا مبالغ مالية لافتداء الأسرى المسيحيين[2].

وقد حمل الجيش الجزائري الداي عمر مسؤولية الأضرار والمصائب التي تعرضت لها البلاد وتم اغتياله في سبتمبر 1817م حيث يذكر الزهار فترة حكمه بقوله: "كانت دولته وأيامه كلها مصائب الجراد، الغلاء، مصيبة حميدو ومصيبة الإنجليز"، تمكنت الحملة من تحرير عدد من الأسرى المسيحيين بدون مقابل مما ضيع على الجزائر أموالا طائلة، كما ألحقت بالجزائر أضرار مادية وبشرية بالغة، كما تمكنت الحملة من إنهاء الحكم العثماني بالجزائر[3].

2-الحملة الإنجليزية 1824م:

بالرغم من النجاح الذي حققته الحملة المشتركة الإنجليزية الهولندية على الجزائر سنة 1816م إلا أنها فشلت في تجسيد أهم أهدافها وهو القضاء على القرصنة[4]، إذ رغم الخسائر الفادحة التي تلقاها الأسطول الجزائري والتي أدت إلى تدميره بشكل شبه كلي إلا أنها تمكنت من تجديد أسطولها البحري بواسطة الصناعة المحلية والمساعدات العسكرية التي تلقتها من الدولة العثمانية والبلدان المغربية فقد أرسل السلطان محمود الثاني مساعدات عسكرية تمثلت في مراكب بحرية ومعدات حربية[5].

---

[1]- مبارك الميلي، المرجع السابق، ص 263

[2]- المرجع نفسه، ص 263

[3]- الشريف الزهار، المصدر السابق، ص 157

[4]- ناصر الدين سعيدوني، تاريخ الجزائر في العهد العثماني، ط2، دار البصائر، الجزائر، د. ت، ص 100

[5]- أبو القاسم سعد الله أبحاث وأراء، المرجع السابق، ص 301

ولعل السبب المباشر للحملة الإنجليزية 1824م بعض القبائل ببجاية في أكتوبر ثارت بعض القبائل بضواحي بجاية ضد السلطة وكان لهذه القبائل عمال يشتغلون كخدم في منازل القناصل الأجانب فأصدرت الحكومة الجزائرية مذكرة سلمتها إلى جميع القناصل تطالب فيها بتسليم جميع الأشخاص الذين ينتمون إلى القبائل الثائرة[1]، حيث رفض القنصل الإنجليزي ماك دوفال الامتثال لأمر الحكومة الجزائرية واعتبر ذلك تدخلا صريح في شؤون القنصليات الأوروبية غير أن حكومة الجزائر استعملت القوة لفرض إرادتها واحترام سيادتها[2]، ففي مساء يوم 25 أكتوبر قامت قوات بحرية باقتحام بستان القنصل الإنجليزي ومطالبته بتسليم سكان القبائل الموجودين بقنصليته[3].

أما الزهار فقد أورد أن سب توتر العلاقات هو تورط بعض العاملين في القنصلية الإنجليزية في الهجوم على إحدى السفن الأمريكية ونهبها عندما قذفت بها العواصف إلى سواحل بجاية، ورفض القنصل تقديمهم لمعاقبتهم[4].

وكرد فعل قام قناصل كل من هولندا، إنجلترا وأمريكا بعقد اجتماع بدار القنصل الأمريكي في 2 ديسمبر 1823م حيث قام بإصدار لائحة احتجاج ضد عمال حكومة الجزائر بخصوص التدخل في شؤونها لكن كان رد الداي بأنه في تصرفه مع رعيته[5].

أمام هذا الوضع وصل المبعوث "هاري نيال " إلى سواحل مدينة الجزائر حاملا معه تعليمات تعتبر إنجلترا في حالة حرب مع الجزائر وان الأميرال نيل مأمور بفرض حصار شديد على الجزائر ويتخذ أقصى الإجراءات عداءا حتى يوافق الداي على مطالب العرش الإنجليزي[6]، رفض الداي التفاوض مع الإنجليز لأنه لم يرغب في التعامل معه[1].

---

[1]– وليام شالر، المصدر السابق، ص 193

[2]– الشريف الزهار، المصدر السابق، ص 151

[3]– قرباش بلقاسم، المرجع السابق، ص 106

[4]– الشريف الزهار، المصدر السابق، ص 153

[5]– حنفي هلايلي: العلاقات المرجع السابق، ص 33

[6]– ناصر الدين سعيدوني، تاريخ الجزائر في العهد العثماني، المرجع السابق، ص 102

وتتلخص المطالب الإنجليزية في:

- توسع الحصانة الدبلوماسية.

-الاعتراف بالقنصل الإنجليزي لعمدة القناصل المسيحيين ومنحه جميع الامتيازات المترتبة على ذلك.

- إعفاء الأهالي الذين يعملون في مصالح القنصلية الإنجليزية من الضرائب.

- عدم مراقبة نشاط الدبلوماسيين الإنجليز[2].

أمام رفض الداي ضرب الإنجليز حصار بحري على السواحل الجزائرية استمر لمدة ستة أشهر، اجروا خلالها عدة مفاوضات مع الجزائر باءت بالفشل بسبب إصرار الداي على عدم عودة القنصل ماك دوفال ودفع الإنجليز للإتاوة كبقية الدول الأوروبية[3].

عندما يئس الإنجليز من استسلام الإيالة بواسطة الحصار لجأوا إلى استعمال القوة بواسطة أسطول حربي بدأ قصف المدينة في 11 جويلية 1824م لكن الأسطول الجزائري تصدى لها، وأعاد الإنجليز الكرة في 24 جويلية بأسطول بلغ عدده 22 قطعة واقتربوا من الميناء لكن الرياس تصدوا لهم وحالوا دون اقترابه[4]. وفي هذا يقول الزهار: " وقدم الجزائر وكان مراده أن يخدعنا كما خدعنا سابقا، فلما قرب من رمي الكور رفع الراية البيضاء علامة أنه يريد الكلام... فأطلقت عليه المدافع من جميع الحصون...والأبراج ولم تصله الكورة فعندما رأى ذلك رجع"[5]، أرغم الأميرال على المفاوضات التي انتهت إلى توقيع اتفاقية سلم يوم 26 جويلية 1824م حيث خضع الإنجليز للداي وعينوا رجل آخر كقنصل للمسيحيين.

---

[1]- وليام شالر، المصدر السابق، ص 204

[2]- حنفي هلايلي، العلاقات، المرجع السابق، ص 96

[3]- الشريف الزهار، المصدر السابق، ص 153

[4]- يحي بوعزيز، علاقات الجزائر، المرجع السابق، ص 126

[5]- وليام شالر، المصدر السابق، ص 134

وكان الحصار الذي فرض الإنجليز على السواحل الجزائرية عام 1824م له تأثير سلبي على التجارة الجزائرية الخارجية حيث أصبح من الصعب على السفن الجزائرية والأجنبية الدخول والخروج من ميناء الجزائر وكذا تحول خط التجارة نحو البر عن طريق تونس والمغرب.

هدفت إنجلترا من حملتها على الجزائر التأكيد أنها قوة بحرية مهابة الجانب في المتوسط وفرض إرادته على الجزائر بقوة لكن الجزائريون تمكنوا من صد الهجوم الإنجليزي مستفيدين من الخطأ السابق واقتناع إنجلترا أن القوة لا تجدي نفعا وعليها تغيير سياستها تجاه الجزائر

المطلب الأول :الحملات الفرنسية

1-حملة دوكين الأولى 1682م:

بعد الانتصار الذي حققه الأمير دوكين على حساب الإسبان والهولنديين في سيراكوز بصقلية وشواطئ إيطاليا زادت رغبة الفرنسيين في غزو مدينة الجزائر وتحطيم أسطولها، ولأجل هذا جهزت فرنسا حملة عسكرية بقيادة الأمير "دوكين معتمدة على سلاح جديد وهو "المدفع الهاون"[1].

توجه الأسطول الفرنسي الى مدينة شرشال أولاً وذلك في جويلية 1682م وشرع في قصفها، ولم يدم هذا القصف طويلا لقوة المدينة، ليتنقل بعدها الى مدينة الجزائر (ميناء الجزائر)، والتي تم قصفها على مدار خمسة أيام وفي ليلة واحدة قصفت المدينة بمئة وخمسين قنبلة، وقد خلف هذا القصف خسائر فادحة منها تخريب مائتين مسكن وإصابة الجامع الجديد والجامع الكبير إضافة إلى معاناة السكان جراء فقدانهم لكل ممتلكاتهم[2].

[1]- جون ب وولف، مرجع سابق، ص 343

[2]- امحمد بن سعيدان، علاقات الجزائر مع فرنسا (1070-1170هـ / 1659-1756م)، مذكرة ماجستير في تاريخ الحديث، جامعة غرداية، 2011/2012م ص 67

وفي المقابل تمكن الجزائريين من السطو على سفينة فرنسية كانت تزود عناصر الحملة الفرنسية بالمؤونة، إضافة إلى كونها تضم مجموعة من الشخصيات الفرنسية المهمة والتي قدرت آنذاك ب 50 رجلا[1]، فالقوات الجزائرية تصدت لهاته الحملة بكل قوة واستطاعت ان تلحق خسائر كبيرة بجيش الخصم اضطرته إلى التراجع والعودة إلى فرنسا[2].

ثانيا: حملة دوكين الثانية 1683م:

بعد الهزيمة التي تعرضت لها فرنسا سنة 1682م والتي الحقت بميزانيتها خسائر ضخمة، أمر لويس الرابع عشر حاكم فرنسا بغزو الجزائر مرة أخرى ليمحوا عار الفشل[3]، غادر دوكين ميناء طولون في 6 ماي 1683م متجها نحو الجزائر وبدأ عملية القصف في بادئ الأمر رفض الداي " بابا حسن"[4] الاستسلام أمام الغزاة ولكن مع تزايد ضريبة الحرب خسائر مادية وبشرية رضخ هذا الأخير لشروط المفاوض الفرنسي "دوكين" والتي تمثلت في تحرير الأسرى الفرنسيين ككل ودفع الجزائر نفقات وتكاليف لتعويض خسائر فرنسا في الحملة[5].

وقد تسبب هذا القبول والرضوخ في مقتله ومجيء الرايس "ميزومورتو" مكانه وقد قام هذا الأخير بإعلان الحرب على الأسطول الفرنسي، رافضا لفكرة الصلح مع دوكين[6].

---

[1]– هلال بركة، مرجع سابق، ص 61

[2]– محمد بن سعيدان، مرجع سابق، ص 68

[3]– محمد بن ميمون الجزائري، مرجع سابق، ص 19

[4]– بابا حسن صهر الداي التركي أوصى له هذا الأخير بالحكم بعد الوفاة حيث حكم الجزائر في الفترة (1682–1683م)، انظر: مصطفى بن عمار الصراع على السلطة في الجزائر في عهد الدايات (1671–1830م)، مذكرة ماجيستير في التاريخ الحديث، جامعة الجزائر ،2، 2009/2010م، ص 83

[5]– كنزة بركات وصمرة زروخي العلاقات الجزائرية الفرنسية خلال عهد الدايات (1671–1830م)، مذكرة ماستر في تاريخ الحديث والمعاصر، جامعة المسيلة 2016–2017م، ص 68

[6]– محمد امين عطلي، مرجع سابق، ص 141

لتبدأ سلسلة القصف الفرنسي لمدينة الجزائر من جديد باثني عشر قنبلة خلفت خسائر فادحة (قدرت بألفين مسكن)[1]، واستشهاد ألف شخص بينما قدرت خسائر فرنسا بأكثر من خمسة وعشرين مليون فرنك فرنسي، وأمام كل هاته الخسائر يئست فرنسا من الحرب وقررت الدخول في التفاوض مع الجزائر، وأوكلت هاته المهمة إلى دي" تريفيل de tarrville" الذي نجح في تحقيق الصلح والسلام في 25 أفريل 1684 م[2].

3-حملة ديستري 1688م:

بعد التفاوض بين الجزائر وفرنسا والتي انتهت بعقد معاهدة السلم المئوي شهدت العلاقات الجزائرية الفرنسية أزهى فتراتها، لكن لم يدم هذا الحال طويلا فما إن مضت ثلاث سنوات على تاريخ توقيع المعاهدة حتى أخذت فرنسا تختلق الذرائع لغزو الجزائر من جديد[3]، فلم تكن نوايا الصلح منذ البداية صادقة[4].

وفي ظل كل هاته الظروف انطلقت حملة فرنسية بقيادة المارشال ديستري إلى الجزائر بتعداد خمس عشرة سفينة وست غاليات وعشرة غاليونات تفجير[5] ، وبقي بميناء الجزائر خمسة عشر يوما أطلق اثناءها عشرة الاف قنبلة على المدينة خلفت خسائر بشرية ومادية فادحة وأغرقت خمسة مراكب حربية جزائرية [6]

لترد الجزائر على هاته الأعمال بوضع حوالي 40 قنصلا فرنسيا منهم القنصل "بيول" في أفواه المدافع ورمت بهم إلى الأسطول الفرنسي، قابله ذبح سبعة عشر رجلا تركيا من الأسرى لدى الفرنسيين وارسال جثتهم إلى ميناء الجزائر[7].

---

[1]- محمد بن سعيدان مرجع سابق، ص69

[2]- كنزة بركات وصمرة زروخي، مرجع سابق، ص 69

[3]- محمد بن سعيدان، مرجع سابق، ص 70

[4]- المسعودة خوجة، مرجع سابق، ص 57.

[5]- عزيز سامح التر، مرجع سابق، ص 429

[6]- محمد بن ميمون الجزائري، مرجع سابق، ص 22

[7]- جلال بركة، مرجع سابق، ص 62-63

فشلت حمله المارشال ديستري 1688م ليعود بعدها خائبا إلى فرنسا ولقد ترتب عن هذه الحملة مجموعة من النتائج أهمها: تعرض مدينة الجزائر للقصف (ستمائة قذيفة مدفعية)، وتخريب خمس سفن حربية جزائرية وإغراقها، وظهور بوادر الصلح بين البلديين "صلح تروفيل"[1].

المطلب الثاني :الحملات الإسبانية

1-صد حملة شارلوكان على مدينة الجزائر 1541:

قادة الملك الإسباني شارلوكان ملك إسبانيا حملة وصلت إلى الجزائر عام 1541م، بتأييد من البابا بول الثالث وباشتراك من قراصنة إيطاليا وصقلية وفرسان مالطا وفيرناندو كورتيز وغيرهم من معظم بلدان أوروبا،[2] حيث استغل شارلوكان ذهاب خير الدين إلى إسطنبول والذي ترك مكانه حسن أغا،[3] وقد ضمت هذه الحملة 25 ألف جندي و12 ألف بحار وأكثر من 2000 حصان،[4] وعند وصولهم إلى السواحل الجزائرية ظهر الخوف في نفوس الجزائريين لأن السفن كانت بأعداد كبيرة[5].

بوصول الحملة إلى السواحل الجزائرية وتحت أنظار حسن أغا من على أسوار المدينة يراقب بدقة تحركات العدو، وكان يشجع شعبه ويعبؤهم بشعارات دينية حماسية ويذكرهم بفضل الشهادة في سبيل الله، حيث كان عدد جنوده 800 رجل من الأتراك و5000 من الأندلسيين داخل أسوار المدينة، أما المجاهدين العرب فكانوا يباغتون العدو بهجمات على طريقة حرب الكر والفر بقيادة الحاج البشير،

وبتاريخ 24 أكتوبر تقدم شارلوكان على رأس الجيش الألماني، بينما بقي الجيش الإيطالي وفرسان القديس يوحنا في الخلف، واحتل كدية الصابون وأصبحت المدينة

---

[1]- مباركة بونوة، مرجع سابق، ص 70

[2]- يحي بوعزيز، مع تاريخ الجزائر ...، المرجع السابق، ص 58

[3]- بلقاسم باباسي، ملحمة بابا مرزوق مدفع الجزائر، مطابع الديوان، الجزائر، 2012، ص 73.

[4]- ابن أبي اشهنو، مرجع سابق، ص 105.

[5]- جون وولف، المرجع السابق، ص 56.

محاصرة، وبسبب قلة عدد جيش حسن أغا جعل شارلكان يغتر وظن أنهم سيستسلمون[1]، فلم يأمر بالهجوم وطلب من حسن أغا تسليمه المدينة، إلا أن حسن آغا ومعاونوه اجتمعوا في قصر الجنينة واتخذوا قرارا برفض طلب شارلوكان واتفقوا على المقاومة، وفي الليل هبت عاصفة أدت إلى تضرر العديد من السفن المسيحية الراسية نتيجة اصطدامها في الصخور فاستغل أعراب الجزائر الفرصة وهجموا على ربابنة هذه السفن وقتلوهم، أما الجنود فقد تبلل بارودهم وبهذا استغل رياس الجزائر الفرصة وقاموا بمهاجمتهم، فتصدى لهم فرسان القديس يوحنا.

ولقد شارك في الحملة إلى جانب الصليبيين هوكورتيز فاتح المكسيك الذي اقترح على شارلوكان الابتعاد مؤقتا وانتظار سكون العاصفة والعودة من جديد، لكنه لم يصغي لرأيه وعمل برأي أندري دوريا[2] والكونت دالكوديت، وانسحب نهائيا لأن الطعام والبارود نفذ منهم، وفي هذا الصدد يقول أحد المؤرخين الفرنسيين بأن الجنود أكلوا جيادهم الجميلة، وعلى إثر هذا الانتصار أرسل السلطان قفطانا ورسالة خطية ولقب الباشا لحسن أغا،[3] وأعطت هذه المقاومة للجزائر شهرة القلعة الحصينة التي لا تقهر،[4] واحتفلت جميع الطوائف حتى اليهود الذين كانوا في أسفل السلم الاجتماعي[5]. كما قدرت خسائر المعركة بـ15 سفينة كبيرة و140 سفينة نقل وغرق 8000 من الذين كانوا على ظهرها بالإضافة إلى أولئك الذين قتلهم الأعراب في الشواطئ[6].

---

[1]– أحمد توفيق المدني، حرب ثلاث مئة عام...، المرجع السابق، ص 182–183.

[2]– جون وولف، المرجع السابق، ص 41.

[3]– نفسه، ص 58–59.

[4]– على تابليت، بحوث في تاريخ الجزائر الحديث ...، المرجع السابق، ص 21

[5]– صالح كليل، المرجع السابق، ص 70

[6]– إسماعيل سرهنك، حقائق الأخبار عن دول البحار، ج1، ط1، المطبعة الأميرية، مصر، د ت، ص 362

2-المشاركة في معركة ليبانت 1571 م:

قامت معركة ليبانت بين العثمانيين والمسيحيين في 7 أكتوبر 1571م، حيث أن البابا بيوس الخامس بادر بالتحضير لهذه المعركة بإرسال سفرائه إلى كل مكان التحريض على هذه المواجهة، وقد نجح في عقد حلف ثلاثي بين (البندقية وإسبانيا والبابا) سنة 1571م بهدف تدمير القوة البحرية العثمانية التي باتت تهدد البندقية خاصة وأوروبا عامة بسبب سيطرتها على جزيرة قبرص.

اندفعت إسبانيا إلى هذا الحلف من أجل التخلص من تهديدات البحرية الجزائرية التي أصبحت تشكل خطر كبير على سواحلها وممتلكاتها في شمال إفريقيا، كما تبرع أشراف أوروبا ونبلائها للمشاركة في هذه الحملة، حيث أرسل الملك الإسباني فيليب الثاني أسطولا من 22 بارجة وثمانية ألاف جندي وبحار بقيادة الأميرال جان اوتسيريا، كما أرسلت جنوى أسطولا بقيادة أندري دوريا، أما صقلية ونابولي فأرسلتا أسطولا بقيادة المركيز سانت كروز، وأرسل البابا أسطولا بقيادة كولونيا وبالإضافة إلى فينيسيا التي أرسلت أسطولا بقيادة بروفيد ينور بربريجو، كل هذه الجيوش اجتمعت نهاية سبتمبر في كاتدرائية القديس بطرس، وكلف الدون جوان[1] بقياد الأسطول المسيحي، حيث بلغ عدد بوارج الأسطول الصليبي حوالي 200 بارجة[2].

لما سمع السلطان العثماني باجتماع الجيوش قام بتحضيراته للوقوف في وجهها، حيث وجه أوامر لعلج علي الذي كان في ذلك الوقت على رأس إيالة الجزائر، وأمره بتجهيز أكبر عدد ممكن من السفن والتوجه بها إلى قبرص للانضمام إلى الأسطول العثماني كما طلب منه الحضور بأقصى سرعة وإحضار السفن والأسلحة والرجال، فلبى نداء السلطان وخرج بأسطول قوامه 40 سفينة حربية سنة 1571م والتحق بقائد الأسطول العثماني في

[1]- فريد بك المحامي، مرجع سابق، ص 257.

[2]- بسام العسلي، الجزائر والحملات الصليبية ...، المرجع السابق، ص 35-37.

كورون،[1] حيث عقد اجتماع بين برتو باشا وكبار القادة من بينهم علج علي قائد الأسطول الجزائري لبحث الموقف، إلا أن الخلاف الذي حصل في هذا الاجتماع جعلهم لا يصلون لخطة عسكرية لمواجهة الحلف المسيحي، وكان برتو باشا ومؤذن علي باشا قد اقترحا في البداية عدم الدخول في حرب نتيجتها محسومة من البداية، وقدما اقتراحا بأن تضرب مدافع القلاع العثمانية سفن العدو ثم ينقض عليها الأسطول العثماني، لكنهما تسلما أوامر بالهجوم المباشر على الأسطول المسيحي.

دارت المعركة بين الطرفين واتسمت بالدموية، استشهد خلالها قائد الأسطول العثماني مؤذن علي، وابنه في بداية المعركة وأسر ابنه الثاني وأغرقت سفينة القيادة.[2] وبذلك هزم الجيش العثماني ومات وأسر عدد كبير من العساكر وعلقت الرؤوس على السفن المسيحية كطريقة للانتقام، وبالرغم من الخسارة إلا علج علي والرياس الجزائريين الذين معه أظهروا من الشجاعة والمهارة في تفريق وإغراق سفن العدو،[3] حيث تمكن بفضل خبرته من القضاء على سفن المالطيين والمحافظة على السفن التي شارك بها من الأسطول الجزائري في الجناح الأيسر، وكذلك السفن التي غنمها الجزائريون من بينها تلك التي كانت تحمل علم البابا، وعاد بها إلى إسطنبول فأستقبل استقبال الأبطال، ومنحت له شارة القابودان من قبل السلطان العثماني سليم الثاني.[4]

بعدها استطاع علج علي بالتنسيق مع محمد صقلي من تجهيز أسطول مؤلف من 240 سفينة،[5] بمساعدة رفاقه من رياس الجزائر في أسطوله الجديد والذين عينهم في منصب

---

[1]– محمد سي يوسف، المرجع السابق، ص 115–116

[2]– نجاة سليم ومحمود محاسيس، معجم المعارك التاريخية، ط1، دار زهران، الأردن، 2011، ص 455–456

[3]– إبراهيم حليم بك، تاريخ الدولة العثمانية العلية، ط1، مؤسسة الكتب الثقافية، بيروت، 1988، ص 100

[4]– أحمد توفيق المدني، حرب ثلاث مئة عام ...، مرجع سابق، ص 399

[5]– عزيز سامح التر، مرجع سابق، ص 233

قباطنة الترسانة من بينهم: مامي أرنؤوط[1] مراد رايس قارة حسن وعلي قارا[2] وأصبح لدى السلطان العثماني أسطولا يكاد يتفوق على الأساطيل المسيحية مجتمعة في القوة والمناعة[3].

المبحث الثاني: دعم الأسطول العثماني وصد الحملة الأمريكية

المطلب الأول: دعم البحرية الجزائرية للدولة العثمانية

يعود أصل الصراع بين الدولة العثمانية وروسيا إلى تاريخ سقوط القسطنطينية[4]، عاصمة الإمبراطورية البيزنطية البائدة 21 ماي 1543م، إذ اعتبرت روسيا نفسها الوريث الشرعي لممتلكاتها، ولأجل ذلك طبقت سياسة الحصار على الدولة العثمانية على الحدود الروسية، لمنع امتداد الإسلام داخل أراضيها[5]، نتج عنه قيام الحرب بين الطرفين[6]، والتي شهدت انضمام الأسطول الجزائري إلى جانب الدولة العثمانية[7]، خلال سنتي (1759-1774) والتي عرفت العديد من المعارك أهمها المعركة التي حدثت بسواحل اليونان بقيادة الرياس "علي بن يونس" و"الحاج محمد" و"الحاج سليمان ومعركة ليموس 1770م والتي تمكن فيها الرايس حسن من الإلحاق بالأسطول الروسي هزيمة نكراء والذي كان بقيادة "أورلوف orloff" .[8]

من هنا برزت الجزائر كقوة فاعلة في البحر الأبيض المتوسط وداعمة للدولة العثمانية في حروبها باعتبارها دولة إسلامية، ليتضح للعالم أن مهمة البحرية الجزائرية

---

[1]- منور مروش، دراسات عن الجزائر في العهد العثماني، ج2، دار القصبة، الجزائر، 2009، ص277

[2]- محمد سي يوسف، مرجع سابق، ص 141

[3]- كارل بروكلمان، المرجع السابق، ص 508

[4]- خليفة إبراهيم حماش، مرجع سابق، ص 199.

[5]- مؤلف غير معروف، تاريخ القسطنطينية، ط2، دار صادر، لبنان، 1995، ص 5.

[6]- مصطفى شوتلة وعبد الرحمان شريف لهلوبة، مرجع سابق، ص 51.

[7]- وفاء بوشعالة، الوضع السياسي للجزائر وطبيعة علاقتها مع الدولة العثمانية 1671-1830م، مذكرة ماستر في تاريخ الجزائر الحديث والمعاصر، جامعة السيلة 2015/2016، ص 29

[8]- ناصر الدين سعيدوني، ورقات جزائرية ، المرجع السابق، ص 152.

أصبحت جهادية رغبة في نصرة الإسلام والمسلمين[1]، ولقد حافظت الجزائر على موقفها العدائي ضد روسيا رغم محاولات هاته الأخيرة في إبرام الصلح بدعم من الدولة العثمانية التي ساندت الصلح خاصة في عهد الداي محمد عثمان إلا أن الجزائر رفضت[2]، واعتبرت نفسها الحامية للأراضي الإسلامية باعتباره واجب مقدس، وهو ما عبر عنه المؤرخ الأمريكي "وليام سبنسر" حيث قال "إن مدينة الجزائر كعاصمة لدولة مستقرة قوية في شمال إفريقيا، وقد مثلت ومعها إلى جانبها تونس وطرابلس القوة الإسلامية العثمانية القاطعة المنهمكة في مصارعة الصليبية كالشفرة الحادة النافذة بعمق في العالم الإسلامي"[3].

ومع حلول سنة 1787م أعلنت الدولة العثمانية الحرب على روسيا في ظل الاتحاد الروسي النمساوي، حيث خرج الأسطول العثماني إلى البحر الأسود المؤلف من اثنا عشر سفينة مدعوما بسبع سفن من كل من الجزائر وتونس وذلك بطلب من الديوان الهمايوني، حيث تقدم هذا الأخير بطلب يدعو فيه إوجاف الجزائر إلى إرسال كامل أسطولهم لدعم الدولة العثمانية في حربها ضد الحلف (روسيا والنمسا) والذي عاث فسادا في أراضي المسلمين ونكلوا بشعبها وجنودها، ونفس الطلب وصل إلى كل من تونس وطرابلس[4].

لتستجيب الجزائر بإرسال خمس سفن للاشتراك في الحرب ببحر ايجه[5]، ضد روسيا والنمسا، مستغلة ظروف الحرب وموافقة الباب العالي بحرية الهجوم على العدو فقاموا بعمليات القرصنة واستولوا على السفن المعادية وغنموا بالكثير من الغنائم بما فيها غنائم من

---

[1]– حنيفي هلايلي، بنية الجيش الجزائري خلال العهد العثماني، مرجع سابق، ص 116

[2]– مولود قاسم ثابت بلقاسم، شخصية الجزائر الدولية وهيبتها العالمية، ج1، ط2، دار الأمة، الجزائر، 2007، ص152

[3]– حنيفي هلايلي، بنية الجيش الجزائري خلال عهد الدايات، مرجع سابق، ص 121

[4]– عزيز سامح التر، مرجع سابق، ص 547

[5]– عوينة محمد، الصراع التركي اليوناني في بحر ايجه (1912–1999م)، مذكرة ماستر في التاريخ العالم المعاصر، جامعة المسيلة، 2017/2018، ص 27.

السويد التي كانت تربطها علاقات صداقة مع الدولة العثمانية، لكن وبمجرد اندلاع الحرب توترت العلاقة بينهما[1].

وفي سنة 1814م وبعد الصلح مع روسيا بعثت السلطة العثمانية بفرمان إلى الجزائر تدعوها فيه إلى التوقف عن مهاجمة السفن الروسية باعتباره شرطا من شروط معاهدة الصلح بين الدولتين (روسيا والدولة العثمانية) [2].

ومع حلول سنة 1814م عاد الصراع بين الجزائر وروسيا نتيجة انضمام هاته الأخيرة للحلف السباعي (الو.م.أ، روسيا، بروسيا إسبانيا، هولندا، الدنمارك، الإمارات الإيطالية) والذي يهدف إلى غزو الجزائر بحريا لإخضاعها[3].

المطلب الثاني: صد البحرية الجزائرية للحملة الأمريكية 1815 م

اعتمدت الدبلوماسية الجزائرية في الفترة الحديثة في إدارة علاقاتها الخارجية مبدأين أساسيين هما:

- كل دولة لا توقع معاهدة صداقة مع الجزائر تعتبر في حالة حرب معها.
- كل معاهدة لا تعترف فيها بسيادة الجزائر على المتوسط تعتبر مرفوضة.

رفض الولايات المتحدة الأمريكية التسليم بهذا المنطق شكل سبب في تأزم العلاقات[4]، حيث أعلنت الجزائر الحرب على أمريكا فقد قام بحارة جزائريون بأسر سفينتين أمريكيتين ماريا من بوسطن ودوفين من فيلادلفيا في 25 جويلية 1785م حيث تم أسر بحارتها واقتيدت السفن إلى المتوسط[5].

سعى الأمريكيون للتفاوض عن طريق موفدها جون لونب في 25 مارس 1786م شرع في مفاوضات مع الداي حول فدية الأسرى، لكن الداي رفض ذلك فقد اشترط دفع مبلغ

---

[1]- عزيز سامح التر، مرجع سابق، ص 550

[2]- وفاء بوشعالة، مرجع سابق، ص 29

[3]- مولود قاسم نايت بلقاسم، شخصية الجزائر الدولية وهيبتها العالمية، ج1، ط2، دار الأمة، الجزائر، 2007، ص96

[4]- عبد الرحمان الجيلالي، المرجع السابق، ص 264

[5]- علي تابليت، المعاهدات الجزائر الأمريكية (1776-1830)م، الجزائر، 2013م، ص154.

59496 دولار مقابل واحد وعشرين أسير وكان نتيجة هذا التفاوض الفشل فرجع المفوض إلى أمريكا تجددت المفاوضات بعد أن استقبل الداي المبعوث الأمريكي وتم توقيع معاهدة سلم 1795م[1].

مع بداية القرن 19 ساءت العلاقات الجزائرية الأمريكية فبمجرد التصديق على معاهدة غانت قرر الكونغرس الأمريكي وعدم دفع الضريبة وأعلن الحرب على الإيالة[2]، وعليه تم تجهيز أسطول حربي أقلع في 18 ماي 1815م تحت إمرة "ستيفن ديكاتور" و"ويليام بانيبرايدج" على متنه وليام شالر كقنصل أمريكي جديد بالجزائر[3]. وقد أصدر وزير العلاقات الخارجية تعليماته إلى قائدي الأسطول "وشالر" بعقد الصلح مع الجزائر وإطلاق سراح الأسرى بدون دفع الضريبة[4].

عندما علم الداي بقدوم الحملة الأمريكية تم تجهيز مراكب بحرية للرايس حميدو وكلفه بالخروج للبحر لملاقاة هذه الحملة التقى بالأسطول قرب الشواطئ الإسبانية نشبت المعركة بينهما قتل فيها الرايس حميدو واستولى الإسبان على مركبه[5] وبعدها تم أسر السفينة الحربية وتم إرسالها إلى قرطاجنة[6].

وكنتيجة لهذه الأحداث تم توقيع معاهدة في 30 جويلية 1815م تؤكد أنه لا معاهدة تفرض ضريبة، بالإضافة إلى إطلاق سراح كل الأسرى الأمريكيين الموجودين في الجزائر ودفع تعويض قدره 10 آلاف دولار عن السفينة ايدوين التي أسرها الجزائريون[7].

---

[1]– وليام شالر، المصدر السابق، ص 110.

[2]– عبد الرحمان الجيلالي، المرجع السابق، ص 264

[3]– قرباش بلقاسم، الأسرى الأوروبيون في الجزائر خلال عهد الدايات (1671–1830م)، أطروحة دكتوراه في التاريخ الحديث، جامعة معسكر، الجزائر، 2015–2016، ص 93.

[4]– راي اروين، المرجع السابق، ص 247

[5]– الشريف الزهار، المصدر السابق، ص 118

[6]– وليام شالر، المصدر السابق، ص 14

[7]– راين اروين، المرجع السابق، ص 249

المبحث الثالث: أسباب ضعف البحرية الجزائرية

القرن السابع عشر عصر التفوق بالنسبة للبحرية الجزائرية فسيطرتهم على البحر المتوسط والمحيط خير دليل على ذلك فقد استطاع الأسطول الجزائري الوصول إلى أسلندا ودول البلطيق فبفضل القوة التي امتلكتها الإيالة الجزائرية، أجمع المؤرخون على بلوغها درجة كبيرة من التطور ودام ما يعرف بالعصر الذهبي للقوة البحرية الجزائرية بشهادة سفير الإنجليز كتونغهام والذي قال .... إن قوة وجرأة قراصنة شمال إفريقيا هما الآن على هذا النحو من الضخامة سواء في البحر الأبيض المتوسط أو المحيط الأطلسي، وأشهد إن لم أعرف في حياتي شيئا قد جلب إلى البلاط الإسباني، الأسى العميق والخراب الكثير عبر هؤلاء القراصنة "لهذا .... القوة الموجودة إلى غاية حلول النصف الثاني من القرن ثامن عشر قوات وحدات البحرية لم تعد تتجاوز ثلاثين سفينة، ذات أحجام مختلفة. أن الوضع العام للجزائر خلال الوجود العثماني، والمشاكل السياسية التي حصلت لاسيما لعدم الاستقرار وتوالي عدة أنظمة على الحكم من بيلربايات وباشوات وأغوات ودايات، كما ساهمت عدة مشاكل أخرى في اختصارات السياسية والتأثير المباشر على البحرية الجزائرية من جهة أخرى[1].

أ-ظاهرة شراء المناصب وتدخل الإنكشارية:

-ميزت هذه الظاهرة جلية فترة الحكم العثماني، وكانت المناصب تقترن بتقديم الهدايا من قبل الولاة إلى الصدر الأعظم وكبار الديوان وكانت هاته الأخيرة، تخضع لنظام من يدفع أكثر أو تشترى في الغالب بطريقة غير مناسبة عن طريق الرشوة[2].

---

[1]- يحى عزيز الموجز في تاريخ المرجع السابق ص 180

[2]- عطلي محمد أمين نشاط البحرية الجزائرية في القرن السابع عشر وأثره على العلاقات الجزائرية الفرنسية، رسالة ماجستير تخصص تاريخ حديث ،2011-2012، غرداية ص 106-107.

– أما الإنكشارية فبدأ تدخلهم وتنفذهم في الحكم تدريجي، وهذا راجع لعدة عوامل منها عدم قبول أي تأخر في دفع أجورهم[1].

–فكان مصير كل من يتأخر في دفع أجورهم مصيره الموت أو الخنق وهذا ما حدث الباشا يوسف 1642، والباشا محمد بورشه 1644 وكانت نهايته الطرد إلى إسطنبول[2].

وفي الأخير وضع الأجواق الإنكشارية لحد لنظام الباشوات 1659 وتعويضه بالأغوات وكان أو أنما عينة، على رأس الايالة هو خليل آغا ففي ضل تدخل الإنكشارية في الأمور السياسية تدخلت فرقة رياس البحر وأخلت نظام الأغوات لتحسها بالخطر من جهة وتدهور الوضعية البحرية من جهة أخرى.

ب–المشاكل المالية والثورات والانتفاضات الشعبية

بدأ اهتمام فرقة رياس البحر بجمع الثروة وتحصيلها إما عن طريق الغزو البحري أو الرسوم الجمركية وغيرها، فكثرت الأعباء المالية في بداية القرن السابع ع شر لكن مع نهاية هذا القرن تراجع كبير في القواعد المالية، ولهذا تزايد مشاكل الولاة المالية وازدادت حدته بسبب تراجع موارد الملية، ولهذا يرجع إلى الخلل الكبير في جباية الضرائب نتيجة كثرة الفوضى والثورات مما صعب عملية الجمع[3].

وشهد منتصف القرن السابع عشر انتفاضات وثورات شعبية يمكن حصر مجالها الزمني ما بين 1627–1648 وهذا راجع إلى رغبة الإيالة في بسط نفوذها على كامل التراب. من أهم هذه الثورات: ثورة تلمسان 1627 وثورة ابن صخري بالجنوب من 1638–1648 امتدت هذه الثورات والفوضى إلى عدة مناطق[4].

---

[1]– عائشة غطاس: رسالة ماجستير، المرجع السابق، ص21.

[2]– عطلي محمد أمين المرجع نفسه، ص 108

[3]– عائشة غطاس: المرجع السابق، ص 25

[4]– احمد الشريف الزهار المصدر السابق، ص 78

ج-العرقلة الكبيرة لرياس البحر من طرف الدولة العثمانية:

من خلال مجموعة القرصنات التي كانت تصل إلى رياس البحر وخاصة المتعلقة بالنشاط البحري من طرف الدولة العثمانية تتبين من خلالها سياسة الدولة العثمانية اتجاههم.

د-الجفاف وكثرة المجاعات: باعتبار القمح والحبوب عامة أهم المواد الغذائية فإن النقص الكبير في هذه المواد يؤدي حتما إلى حدوث المجاعات كذلك تأثر المحاصيل بالجفاف الذي يصيب البلاد مما أدى إلى حدوث مجاعات أثر بشكل أو بآخر على قوة الأسطول منها.

-مجاعة 1611-1612 كذلك ارتبطت بالطاعون[1].

-مجاعة 1624 تعرض فيها سكان بايلك الشرق إلى مجاعة رهيبة.

-مجاعة 1643-1644 بسبب الطاعون والجفاف.

-مجاعة 1661 فترة جفاف شديدة يتبعها غزو الجراد 1663.

-مجاعة عامي 1682-1683 جفاف شديد ضمت على إثره مجاعة رهيبة.[2]

هـ -المعاهدات والامتيازات الأوربية في الجزائر (التقارب الدولي)

تقلص مجال الغزو البحري للجزائريين سنة 1661 كانت السفن الجزائرية تهاجم كل سفينة أوربية بعد ذلك تناقص الأمر بشكل كبير خاصة في القرن 18 فحدث التقارب مع الإنجليز واستمر الوضع من 1671 إلى 1677 حيث أقر الإنجليز المبادرة وكذلك حدث مع الفرن سيين واستمرت حالة السلم مع الهولنديين فوقعوا معاهد السلم والصلح سنة 1679 وعلى العموم ما زاد في ضعف الأسطول البحري الجزائري الهجمات الأوربية من جهة والتقارب والمعاهدات من جهة أخرى[3].

---

[1]- عطلي محمد أمين: المرجع السابق، ص 109

[2]- احمد الشريف الزهار، المصدر السابق ص 105

[3]- عطيلي محمد أمين: المرجع السابق، ص 110

د-الطبيعية والأمراض والزلازل:

عرفت الجزائر خلال القرن السابع عشر والثامن عشر هزات أرضية عديدة تسببت في الكثير من المرات في الخراب التام للبلاد مثال زلزال 1632 وهزات أخرى ضربت البلاد في 1639 وفي ربيع 1662 وهذا الأخير أدى إلى غرق إحدى عشر سفينة وعدد من الغنائم بالميناء[1].

[1]- عطيلي محمد أمين: المرجع السابق، ص 110

خاتمة

خاتمة:

من خلال دراستنا لموضوع الدور العسكري للبحرية الجزائرية خلال عهد الدايات خلصنا لجملة من النتائج يمكن ذكرها فيما يلي:

– مرت الجزائر قبل الوجود العثماني بعدة صراعات داخلية تمثلت في الصراع بين القبائل وخارجية تمثلت في التحرشات الأجنبية، وهذا ما جعلها محط أطماع الدول الأوروبية، مما أدى في الأخير إلى الاستنجاد بالإخوة بربروس لتخليصها من الغزو المسيحي، وهذه بداية الدخول تحت لواء الدولة العثمانية.

– تعتبر فترة عهد الدايات في الجزائر أفضل مراحل البحرية الجزائرية، حيث فيه سيطرت الجزائر على الحوض الغربي للمتوسط وذلك نتيجة لعدة عوامل أهمها الموقع الاستراتيجي وبراعة بحارتها في قيادة الأسطول خاصة فئة الرياس الذين عرفوا بالحنكة والمهارة البحرية الحربية.

–تميز الأسطول الجزائري ببناء مادي تمثل تعدد أنواع السفن والقطع الحربية التي تشكل الأسطول البحري، وكذا بناء بشري تمثل في تشكيله من عدة رتب عسكرية بحرية، يسيرها الديوان، كما كان لطائفة رياس البحر الدور الكبير في قوة الأسطول.

–كان البحرية الجزائرية الركن الأساسي في القوة الجزائرية في حماية الإيالة من التحرشات والهجمات الأجنبية خاصة الإسبانية منها، وقد برزت بشكل واضح خلال عهد الدايات، وذلك من خلال صد الحملات الأوروبية والأمريكية كالحملة الإنجليزية التي قادها إكمساوث على الجزائر 1816م.

الملاحق

الملحق رقم 01: يوضح وثيقة استغاثة أهالي الجزائر بالإخوة بربروس [1]

[1]– صورة عرضت في الملتقى الدولي "الأرشيف العثماني ودوره في كتابة تاريخ الجزائر الحديث " جامعة محمد البشير الإبراهيمي، برج بوعريريج، 02 ماي 2023

الملحق رقم 02: صورة اللورد إكسماوث، قائد الحملة الإنجليزية على الجزائر سنة 18 [1]

[1]– عبد الجليل التميمي، بحوث ووثائق في التاريخ المغربي تونس الجزائر – ليبيا من 1816 إلى 1871، تقديم: روبار منتران، ط1، الدار التونسية للنشر، تونس، 1972، ص 241

الملحق رقم 03: يوضح بعض أنواع السفن البحرية

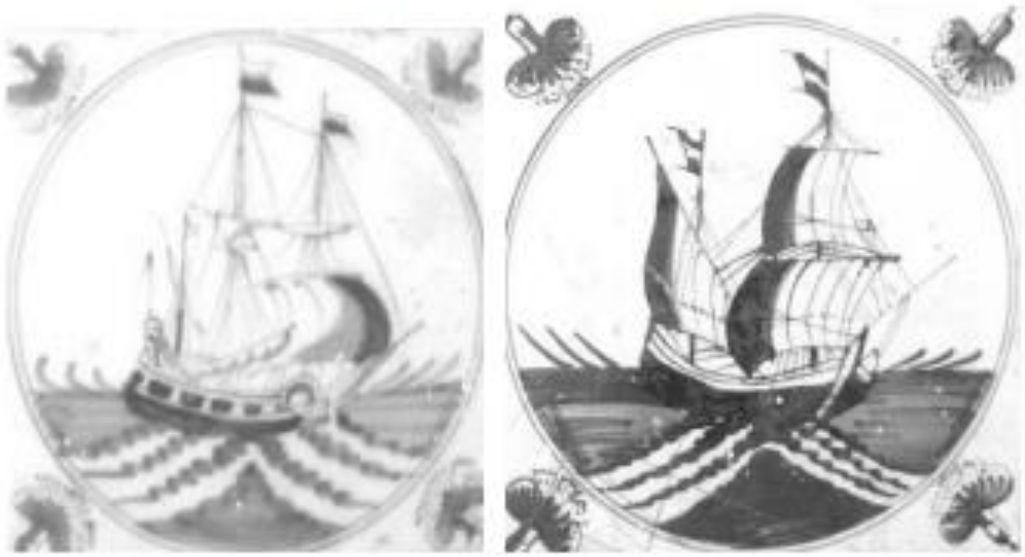

سفينة البريك

سفينة الغليون

سفينة الشباك

سفينة الفرقاطة

حليم سرحان، تطور صناعة السفن، مرجع سابق، ص ص 293-298 .

الملحق رقم 04: بعض السفن وقطع الأسلحة المستخدمة بها

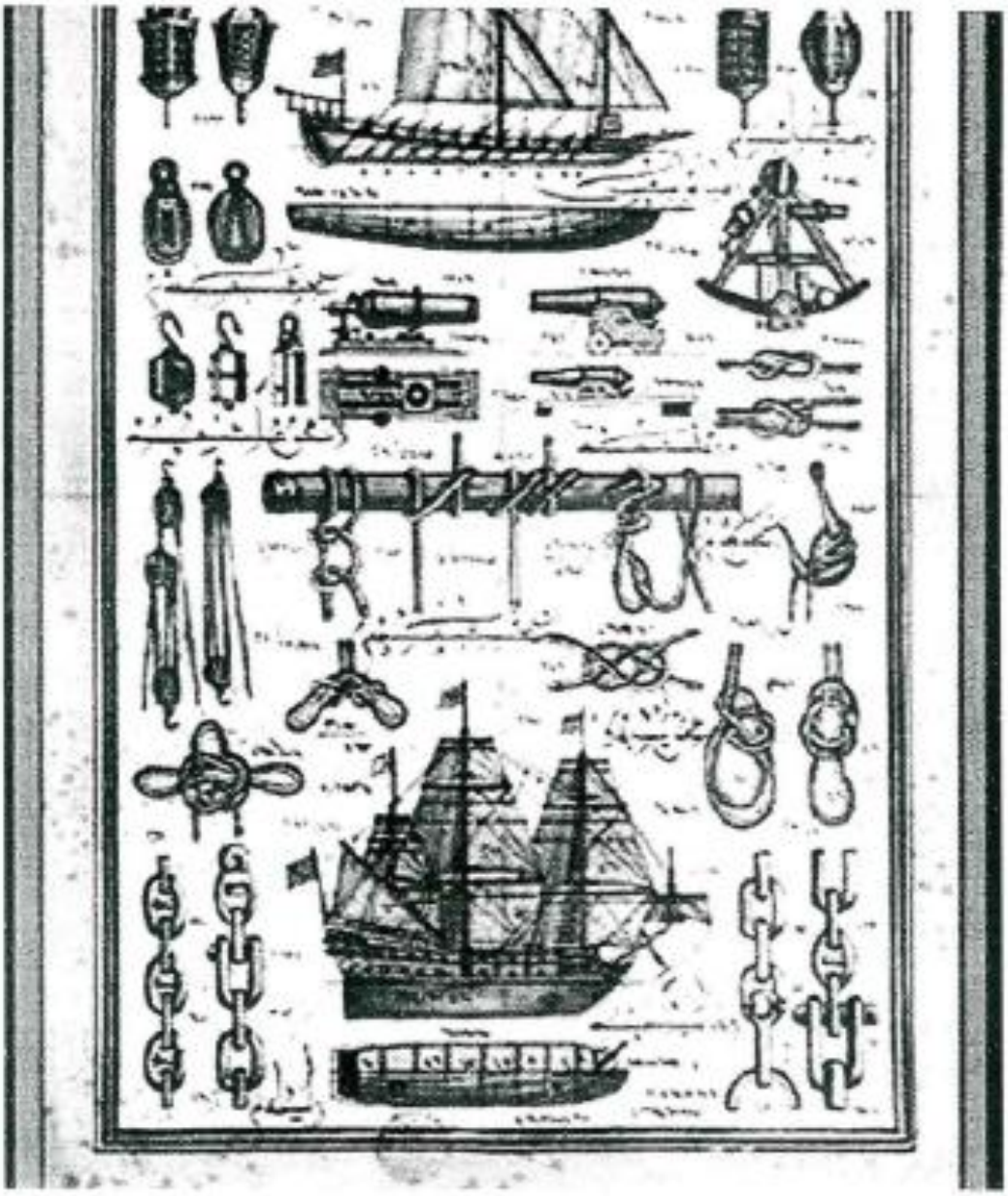

المصدر: أحمد مفيد صالح باشا: البحرية: أنظر الموقع http://www.arabency.com

قائمة المصادر
والمراجع

قائمة المصادر والمراجع:

1-المصادر:

- جون ب. وولف، الجزائر وأوروبا 1500-1830، تر: أبو القاسم سعد الله، دار الرائد، الجزائر، 2009
- ابن غلبون أبو عبد الله محمد بن خليل الطرابلسي، التذكار فيمن ملك طرابلس وما كان بما من أخبار، تحقيق أمين البحيري، بيروت، 1998
- إسماعيل سرهنك، حقائق الأخبار عن دول البحار، ج1، ط1، المطبعة الأميرية، مصر، د ت
- كورين شوفالييه، الثلاثون سنة الأولى لقيام دولة مدينة الجزائر (1510-1541)، ترجمة جمال حمادنة، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 2007
- نيقولا إيفانوف، الفتح العثماني للأقطار العربية (1516-1574)، تر: يوسف عطا الله، بيروت، 1988
- وليام شالر، مذكرات القنصل الأمريكي في الجزائر (1816-1824) م، تعريب: إسماعيل العربي، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع الجزائر 1974

2-المراجع:

- حنيفي هلايلي، بنية الجيش الجزائري خلال العهد العثماني، ط1، دار الهدى، الجزائر، 2007
- إبراهيم حليم بك، تاريخ الدولة العثمانية العلية، ط1، مؤسسة الكتب الثقافية، بيروت، 1988، ص 100
- أحمد سالم سالم علي، السيطرة العثمانية على الحوض الغربي للبحر المتوسط في القرن 16م، مؤسسة شباب الجامعة، الإسكندرية، 2011م
- ارزقي شويتام، دراسات ووثائق في تاريخ الجزائر العسكري والسياسي، ط2، دار الكتاب العربي، الجزائر 2016
- إسماعيل أحمد ياغي، العالم العربي في التاريخ الحديث، ط 1، مكتبة العبيكان، الرياض، 1997م

- بسام العسلي، خير الدين بربروس (والجهاد في البحر 1470-1547م)، ط3، دار النفائس، بيروت، 1986م،
- بلقاسم باباسي، ملحمة بابا مرزوق مدفع الجزائر، مطابع الديوان، الجزائر، 2012.
- علي تابليت، الرايس حميدو أميرال البحرية الجزائرية، تالة الجزائر، 2006
- جمال قنان، قضايا ودراسات في تاريخ الجزائر الحديث، منشورات المتحف الوطني للمجاهد، الجزائر، 1994م
- حنيفي هلايلي، بنية الجيش الجزائري خلال العهد العثماني، ط1، دار الهدى، عين مليلة، الجزائر، 2007م
- خير الدين بربروس، مذكرات خير الدين بربروس، ترجمة محمد دراج، شركة الأصالة للنشر والتوزيع، ط1، الجزائر
- صلاح العقاد، المغرب العربي في التاريخ الحديث والمعاصر (الجزائر وتونس والمغرب الأقصى)، ط6، مكتبة الأنجلو المصرية، مصر، 1993
- عائشة غطاس، الدولة الجزائرية الحديثة ومؤسساتها، منشورات المركز الوطني لدراسة والبحث في الحركة الوطنية، الجزائر،2007
- عائشة غطاس، نعيمة بوحمشوش وأخرون، الدولة الجزائرية الحديثة ومؤسساتها، منشورات المركز الوطني للدراسات والبحث، الجزائر، 2007م
- عبد الحميد بن اشنهو، دخول الأتراك العثمانيين إلى الجزائر، دار الطباعة الشعبية للجيش، الجزائر، 1972م
- ناصر الدين سعيدوني، ورقات جزائرية (دراسات وأبحاث في تاريخ الجزائر في العهد العثماني)، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 2000م
- نجاة سليم ومحمود محاسيس، معجم المعارك التاريخية، ط1، دار زهران، الأردن، 2011
- يحي بوعزيز ، من تاريخ الجزائر في الملتقيات الوطنية والدولية، الجزائر، 1984
- يحي بوعزيز، الموجز في تاريخ الجزائر الحديث، ج2، ط2، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 2009
- يحي علي خلاصي الجيش الجزائري في العصر الحديث، ط1، دار الحضارة، الجزائر، 2007

- يلماز أوزتونا، تاريخ الدولة العثمانية، ترجمة عدنان محمود سلمان، إسطنبول، 1990
- محمد رزوق، الأندلسيون وهجراتهم إلى المغرب خلال القرنين 16 و17م، ط3، دار نشر إفريقيا الشرق، المغرب، 1993
- مسلم عبد القادر، أنيس الغريب والمسافر، تح: رابح الشركة الوطنية للنشر والتوزيع الجزائر، 1947م
- منور مروش، دراسات عن الجزائر في العهد العثماني، ج2، دار القصبة، الجزائر، 2009
- مولاي بلحميسي، الجزائر من خلال رحلات المغاربة، الشركة الوطنية لنشر، الجزائر، 1981
- مؤلف غير معروف، تاريخ القسطنطينية، ط2، دار صادر، لبنان، 1995
- مولود قاسم ثابت بلقاسم، شخصية الجزائر الدولية وهيبتها العالمية، ج1، ط2، دار الأمة، الجزائر، 2007
- ناصر الدين سعيدوني، تاريخ الجزائر في العهد العثماني، ط2، دار البصائر، الجزائر، د. ت
- عبد الرحمان الجيلاني، تاريخ الجزائر العام، ج2، د ط، لبنان، 1980
- علي تابليت، المعاهدات الجزائر الأمريكية (1776-1830)م، الجزائر، 2013م
- علي خلاصي، الجيش الجزائري في العصر الحديث، ط1، دار الحضارة للطباعة والنشر
- والتوزيع، الجزائر، 2007م
- علي محمد الصلابي، الدولة العثمانية عوامل النهوض وأسباب السقوط، الدار الإسلامية للنشر والتوزيع، ط1، القاهرة، 2001
- مولود قاسم نايت بلقاسم، شخصية الجزائر الدولية وهيبتها العالمية، ج1، ط2، دار الأمة، الجزائر، 2007
- يحي بوعزيز، علاقات الجزائر الخارجية مع دول ومماليك أوروبا (1500-1830)، د ط، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 1977

3-الرسائل الجامعية

- امحمد بن سعيدان، علاقات الجزائر مع فرنسا (1070-1170هـ / 1659-1756م)، مذكرة ماجستير في تاريخ الحديث، جامعة غرداية، 2011/2012م

- أمين عطلي، نشاط البحرية الجزائرية وأثره في العلاقات الجزائرية الفرنسية، رسالة ماجستير في التاريخ الحديث، إشراف عمار بن خروف، جامعة غرداية، الجزائر، 2012-2011
- أمين محرز، الجزائر في عهد الأخوات 1659-1671م ، مذكرة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ الحديث، إشراف عائشة غطاس، جامعة الجزائر، الجزائر، 2007-2008
- مصطفى بن عمار الصراع على السلطة في الجزائر في عهد الدايات (1671-1830م)، مذكرة ماجيستير في التاريخ الحديث، جامعة الجزائر ،2، 2009/2010م
- حليم سرحان، تطور صناعة السفن الحربية بالجزائر على عهد العثمانيين من خلال المصادر التاريخية والأثرية، مذكرة ماجستير في الآثار الإسلامية، جامعة الجزائر، 2007
- عائشة جميل، الجزائر والباب العالي من خلال الأرشيف العثماني (1520-1830م)، أطروحة دكتوراه في التاريخ الحديث والمعاصر، اشراف عبد القادر صحراوي، جامعة سيدي بلعباس، 2017-2018م
- عطلي محمد أمين نشاط البحرية الجزائرية في القرن السابع عشر وأثره على العلاقات الجزائرية الفرنسية، رسالة ماجستير تخصص تاريخ حديث ،2011-2012، غرداية
- عوينة محمد، الصراع التركي اليوناني في بحر ايجه (1912-1999م)، مذكرة ماستر في التاريخ العالم المعاصر، جامعة المسيلة، 2017/2018
- قرباش بلقاسم، الأسرى الأوروبيون في الجزائر خلال عهد الدايات (1671-1830م)، أطروحة دكتوراه في التاريخ الحديث، جامعة معسكر، الجزائر، 2015-2016
- كنزة بركات وصمرة زروخي العلاقات الجزائرية الفرنسية خلال عهد الدايات (1671-1830م)، مذكرة ماستر في تاريخ الحديث والمعاصر، جامعة المسيلة 2016-2017م
- نوارة بوذراع، التنظيم العسكري للجزائر العثمانية (1518-1830م)، مذكرة مكملة ماستر، تخصص تاريخ الجزائر الحديث، جامعة محمد بوضياف المسيلة 2018
- وفاء بوشعالة، الوضع السياسي للجزائر وطبيعة علاقتها مع الدولة العثمانية 1671-1830م، مذكرة ماستر في تاريخ الجزائر الحديث والمعاصر، جامعة السيلة 2015/2016

4-المقالات والمجلات العلمية

- حليم سرحان نظرات حول السفن الحربية الجزائرية في العهد العثماني (دراسة هستوريوغرافية)، مجلة العلوم الاجتماعية والإنسانية، جامعة المسيلة، ع9، جويلية 2015.
- حنيفي هلايلي، التنظيم العسكري للبحرية الجزائرية في العهد العثماني، دورية أكاديمية متخصصة محكمة تعنى بالدراسات الإسلامية والإنسانية، مجلة، جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية، ذي الحجة 1428 –ديسمبر 2007، العدد 24
- شوادر مبارك وصحراوي عبد القادر: التكتل الأوروبي فيما بين (1815–1819م) وتداعياته"، مجلة الحوار المتوسطي، المجلد التاسع، العدد 01، الجزائر 2018م
- حنيني هلايلي، " التنظيم العسكري للبحرية الجزائرية في العهد العثماني"، مجلة جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية، العدد 24 ديسمبر 2007م
- عبد الحميد بن أشنهو، " الدور الذي لعبته الجزائر في القرن السادس عشر بالبحر المتوسط"، مجلة الأصالة، العدد 09، السنة 2، جمادى الأولى 1392، جوان 1932
- محمد بن سعيدون، الأسطول البحري ودوره في إيالة الجزائر خلال القرن 11هـ/17م، مجلة الحوار المتوسطي، العدد 07، الجزائر، 2017
- التميمي، أول رسالة من أهالي مدينة الجزائر إلى السلطان سليم الأول سنة 1519، المجلة التاريخية المغربية، ع 5، 1976
- وردة العابد، الخطط العسكرية للبرية والبحرية بالمغرب الأوسط، مجلة دراسات أثرية، جامعة الجزائر، ع5، مخبر البناء الحضاري للمغرب الأوسط، ج2، الجزائر، 26/27 نوفمبر 2014

فهرس المحتويات

فهرس المحتويات

شكر وعرفان

إهداء

مقدمة أ

الفصل التمهيدي: لمحة تاريخية عن البحرية الجزائرية

المبحث الأول: نشأة البحرية الجزائرية 5

المبحث الثاني: إلحاق الجزائر بالحكم العثماني 9

الفصل الأول: هيكلة البحرية الجزائرية وقيادتها

المبحث الأول: تشكيلة الأسطول وعناصره 14

المطلب الأول: أنواع السفن وطرق بنائها 14

المطلب الثاني: وحدات الأسطول الجزائري 17

المبحث الثاني: رياس البحر ودورهم في البحرية الجزائرية في العهد العثماني 20

المطلب الأول: تعريف رياس البحر 20

المطلب الثاني: صفاتهم 21

المطلب الثالث: أبرز الرجال من طائفة رياس البحر 23

الفصل الثاني: الدور العسكري للبحرية الجزائرية خلال عهد الدايات

المبحث الأول: مواجهة الحملات العسكرية الأوروبية 26

المطلب الأول :الحملات الإنجليزية والحملات الفرنسية 26

المطلب الأول :الحملات الفرنسية 31

المطلب الثاني :الحملات الإسبانية 34

المبحث الثاني: دعم الأسطول العثماني وصد الحملة الأمريكية 38

المطلب الأول: دعم البحرية الجزائرية للدولة العثمانية 38

المطلب الثاني: صد البحرية الجزائرية للحملة الأمريكية 1815 م 40

المبحث الثالث: أسباب ضعف البحرية الجزائرية 42

خاتمة 47

قائمة المراجع

الملاحق

تم بحمد الله